الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقما التسجيل: _161635105496

_161635087097

المستفاد من المصادر المشرقية عن التاريخ الموحدي

رصد وتقويم

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين: حليمة سي يوسف ونور الهدى ربيبي

نوقشت بتاريخ: 2021/06/16، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد الرحمن نويقة	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	محمد الصديق محمودي	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

الإهداء :

إلــى من ذُكرا فــي كتــاب الله بالبر والإحسان إليهما

الشمعتين اللتين تحترقان لتنيرا طريقنا

والـدينـا الكريمين..

إلــى وصـال المحبة والإخـاء بـالـدم

إخوتنـا وأخـواتنـا..

إلـى الذين أغدقت علينـا الدنيـا بلقيـاهم

زمـلائنـا، وأحبـابنـا، وأصدقـائنـا..

إلــى السائرين على درب التعلم والتعليم

نـهدي عصــارة جهدنـا المتواضـع.

الشكر والعرفان:

الشكر لله على حسن توفيقه وجميل عونه..

ثم للأستاذ المشرف منارة الطلاب والباحثين

الدكتور لخضر بولطيف

الذي جعل من حروف التاريخ لؤلؤا ينير

سماء النجاح بعطائه وشغفه..

إلى كل من كان عونا لنا ولو بحرف وسندا

في أشد الأوقات..

إلي كل متفضل قريب وبعيد الديار

جازاكم الله عنا خير الجزاء.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمد أفضل الخلق، وسيّد الأنام، وعلى آله وصحبه وسلم.

أولا- أهمية الموضوع وإشكالاته:

إن استمداد المصادر في البحث العلمي واجب وضرورة؛ فهي بمثابة الدليل الأمين، والمرشد المعين، فضلا عن قيمتها كموروث ثقافي وحضاري ثمين في رصيد الأمة، فهي رائد الباحث لبلوغ الحقيقة التاريخية، وإدراك مصاف الموضوعية، وتشكيل رؤية بعيدة المدى.

ولما كان التاريخ العالمي قد كتب بأقلام متعددة، فلا ينبغي الاقتصار فحسب على ما كتب بأقلام محاذية للواقعة، محاذاة جغرافية أو مقاربة إقليمية، فإنه يمكن للأقلام البعيدة أن يتأتى من خلالها العديد من الإفادات ما لم يتح للأقلام القريبة والمواكبة، وهو ما ينطبق على الأقلام المشرقية، وكيف لا، وهي الأولى والسباقة لكتابة التاريخ المغربي.

وإن الدارس لربما لا يجد أفضل من دولة الموحدين كنموذج مميز في الغرب الإسلامي، للاشتغال عليه، بالنظر لما شهدته الحقبة المذكورة من نهضة علمية وفكرية، واتساع الرقعة الجغرافية، وسعة الأحداث وتشابكها على كافة الأصعدة، فضلا عن اختلاف الروايات، وتعدد الإفادات حول تاريخ الموحدين، ما يجعله مناطا مناسبا لتغيير الزاوية وتوجيه البوصلة إلى المدونات المشرقية التي أرخت لعصر الموحدين في بلاد الغرب الإسلامي.

وليس يخفى علينا أن انشدادنا إلى الموضوع، كان لاعتبارات عديدة، لعل من بين أهمها:

– عمق وأهمية التاريخ الموحدي بالنسبة للمشارقة، ومرجعيته المهمة ومركزيته بالنسبة للعصر الوسيط.

– الشغف والفضول إلى معرفة ما كتبه المشارقة عن تاريخ الموحدين في بلاد المغرب، ماذا كتبوا؟ وكيف كتبوه؟

– محاولة استكشاف مستويات التأريخ للحدث بين المؤلفات المشرقية.

– محاولة تسليط الضوء على المصادر المشرقية، وتجريد موادها ذات الصلة بالغرب الإسلامي، باعتبار أنها مادة ثرية لا يمكن إغفالها.

ومما لا شك فيه أن البحث العلمي ينطلق من ضرورة بحثية لازمة تتمثل في الاستشكال، فإنه هو المنطلق، وبه ينتج المآل إلى الاستنتاجات العلمية الممكنة، وهو ما سيحدد مسار البحث، ومجالات القول فيه، بل وسيضيئ زوايا معتمة، ويفتح آفاقا جديدة، وفي هذا السياق، ومن هذا المبدأ، فإننا رحنا ندرس قضية بحثنا انطلاقا من الإشكال الآتي:

– إلى أي مدى يمكن الإفادة من المصادر الشرقية في دراسة قضايا مغربية، بشكل عام، وما له صلة بالفترة الموحدية، بشكل خاص؟

وعن هذا السؤال الرئيس، تتفرع تساؤلات فرعية هي:

– هل للرواية المشرقية قيمة فعلية في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي؟

– ما مدى مصداقية المدونة المشرقية مقارنة بنظيرتها المغربية؟

– هل لاعتبارات المكان دلالة على قوة وهج الرواية المصدرية وضعفها؟

– هل يمكن اتخاذ من الرواية المشرقية مصدرا أساسيا لدراسة التاريخ الموحدي؟

ثانيا- الدراسات السّابقة:

إن ممّا يعبّد الطريق للباحث هم من سبقوه، في شقّ طريق المعرفة من الباحثين والدارسين، وعلى قلة الدراسات التاريخية وندرتها تارة أو اتخاذها مسلكا ونهجا آخر مغاير تارة أخرى، وخاصة أننا نتحدث عن المدونات المشرقية، وكيف أنها تعاطت مع الأحداث المغاربية، نجد أن كتاب "تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة" لعبد الرزاق أبو الصبر، وعلى الرغم من عدم توفره كاملا لنا، خلا صفحات معدودة منه، إلا أن الاتجاه كان نفسه فيما يخص دراسة بلاد المغرب من وجهة نظر المؤلفات المشرقية، فكان محوره ينصب على أن الجغرافيا المشرقية تشتمل على مادة وفيرة حول الغرب الإسلامي، ما يستدعي تسليط الضوء عليها واستخراجها. وعلى اختلاف الفترة الزمنية محل الدرس، إلا أنه من الإنصاف الاعتراف بأن الكتاب أفادنا، من حيث أنه أنار لنا درب البحث بما وجهنا إليه من مصادر ذات الصلة والجدوى والأهمية.

ثالثا- المنهج والرؤية:

للخوض في غمار هذا البحث والسير بطريقة بحثية تاريخية سليمة في نتائجها، والوصول إلى رؤية واضحة المسالك، كان لابد من اتباع منهج يعبّد لنا سكة الدراسة، وقد ارتأينا سلوك المنهج التاريخي، بما أنه القائم على رصد وتقصي المادة التاريخية، مع تطبيق آليات النقد والتحقيق والمقارنة، وقد التزمنا في دراستنا تحري الصدق والأمانة في النقل والتوثيق، إلا ما سقط سهوا أو بسبب قصور في الفهم أو لنقص في القدرة على التعبير والإيضاح، كما ألزمنا أنفسنا -في سياق ذاك- الحرص على التنوع والتنويع في الأوعية المصدرية، واستخراج أكبر عدد من النصوص والروايات التاريخية، ثم العمل على تصنيفها وترتيبها.

رابعا- هيكل الموضوع:

اقتضت طبيعة الموضوع والمادة الخبرية المحصَّلة، تقسيمه إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى فصل تمهيدي، فضلا عن **المقدمة** و**الخاتمة**.

ولأن الفصل التمهيدي هو مدخل ضروري إلى صلب البحث، فقد جاء بعنوان: "**تفاوت المصادر المشرقية في إفاداتها الخبرية**"، وقد حاولنا من خلاله، تتبع وحصر المصادر المشرقية التي استمددنا منها مادة البحث، وكذا تحديد وجهتها، ونوعيتها، وتوضيح الفروقات القائمة بينهما، وإبراز التفاوتات في النقولات إن وجدت، ونقدها إن كانت قابلة للنقد.

ويليه بعد ذلك فصل أول يتضمن "**المستفاد في التاريخ السياسي والعسكري**"، وهذا الأخير قدمنا في أوله بيانات ضافية حول أشخاص الأمراء الذين تداولوا على الحكم إبان العصر الموحدي، ثم ما أفدناه حول تنظيمات الدولة السياسية والإدارية، وفي مبحث ثان أتينا على ما له صلة بالجانب العسكري؛ حيث استعرضنا من خلاله معارك الموحدين وحروبهم الخارجية، كما ما دار بينهم من صراعات داخلية.

بينما اخترنا للفصل الثاني عنوان "**المستفاد في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**"، تطرقنا فيه على مدار مبحثين للجانبين: الاقتصادي والاجتماعي، حيث عالجنا في الأول منهما الطبيعة الاقتصادية، والثروات الطبيعية، وتنوع المنتوجات في العصر الموحدي آنذاك، أما في الثاني فركزنا على أهم أوضاع المجتمع الموحدي، وما ميزه من سلوكات وعادات اجتماعية وأنماط حياة.

فيما جاء الفصل الثالث بعنوان "**المستفاد في التاريخ الفكري والمذهبي**"، حيث أفردنا مبحثا أولا للجانب الفكري عني بتناول علاقة الأمراء بالعلوم وأهلها، وكل ما يندرج ضمن معناه من شأن علمي ومعرفي، أما المبحث الثاني تمحور حول الجانب

المذهبي، وتطرقنا فيه إلى مذهب الدولة الموحدية، ومدى ارتباطها بالمبادئ العقدية التومرتية، التي تعتبر من أهم المبادئ التي أسبغت على قيام الدولة قوة وحصانة في بلاد المغرب في العصر الوسيط.

خامسا- الدراسة النقدية:

إن المصادر لها فلكها وعالمها الخاص ولغتها الثرية المميزة، فمن الوهلة الأولى كانت هي أساس البحث وقاعدته، فبها نحقق ونقارن ونرجح أحيانا، فما كان علينا سوى استدعاء أكبر عدد من المصادر المشرقية، وحصر محتواها، فيما تصل بالتاريخ الموحدي، وهذا الأخير تنوعت أطياف الإفادات بشأنه بتنوع المدونات المعتمدة.

1- كتب التاريخ العام:

كتب التاريخ العام وما يدخل في عدادها، وفي أي موضوع محتمل، تظل قابلة للإدلاء بالحقائق الرئيسية، فهي تستفيض في أخبارها عن الموحدين في بلاد الغرب الإسلامي، وتستوعب مجمل التاريخ من شرقه إلى غربه. أمثال: الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630ه)، وتاريخ الإسلام للذهبي (ت 748ه)، ومختصر تاريخ البشر لأبي الفداء (ت 732ه)، وبلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء للروحي (ت 576ه)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت 774ه)، والمختصر من الكامل في التاريخ وتكملته للخياط (ت 695ه).

2- كتب التاريخ الخاص:

تتضمن إفادات تقتصر إما على إقليم ما أو فترة زمنية بعينها، فالمصادر المشرقية ذات الطابع الخاص، لا تخلو من ذكر -ولو عرضا- لتاريخ المغرب والأندلس، حيث عرضت لبعض الأمور ذات الصلة بالتاريخ العسكري الموحدي، على غرار: تاريخ دمشق لابن القلانسي (ت 555ه)، ومضمار الحقائق لابن شاهنشاه (ت

617هـ)، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة (ت 665هـ).

3- كتب التراجم والطبقات:

حسب تقديرنا فإن كتب التراجم لها قيمة كبيرة في استخلاص المادة التاريخية، ولا تخفى أهميتها في إعطاء صورة واضحة المعالم، وصادقة عن عصر ما، في العديد من جوانبه؛ سواءً كانت فكرية أو اجتماعية أو مذهبية. ومن أهم مما أفدنا منه: وفيات الأعيان لابن خلكان (ت 681هـ)، وهو من أنفس الكتب من حيث التراجم، فتاريخه مصدر فوائد كثيرة، ويليه فوات الوفيات للكتبي (ت 764هـ)، إلا أنه لم يكن بنفس دقة وثراء سابقه، ولو أنه انفرد بإفادات ذات قيمة.

كما كان لطبقات المالكية نصيب في البحث؛ كالديباج المذهب لابن فرحون (ت 799هـ)، وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج للقرافي (ت 1008هـ)، وتليهما طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت 771هـ)، وقد اقتضى تنوع عيون مشارب البحث الاعتماد على أصناف أخرى كعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ)، الذي برز اهتمامه الكبير بما له صلة بالتاريخ الفكري للموحدين.

4- كتب البلدان والرحالة:

إن الباعث لاستخدامنا لمثل هذا الصنف من المصادر، مرتبط بقيمة مضامينها بالنسبة للباحث في التاريخ، حيث تعد من أيسر المؤلفات من حيث القدرة على فهم وتحصيل إفاداتها، ومن بين أهم تلك المصنفات التي استخدمنا في بحثنا: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ت 682هـ)، وتقويم البلدان لأبي الفداء (ت 732هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت 821هـ).

كانت المصادر المشرقية مجموعة متكاملة للنظر والبحث في تاريخ الموحدين، مع تفاوت حجم وقيمة ما رصدناه من مادة تاريخية، غير أن التعامل معها لا يخلو من محاذير ينبغي أن ينتبه لها الباحث، وذلك من خلال ما يمكن أن يعرض لبعض المؤرخين المشارقة من أخطاء في تسمية الأعلام الجغرافية والبشرية أو قصور في الإحاطة بالحادثات، ولُبس وخلط بين الواقع، وذلك لبعد الديار كسبب لا غبار عليه، إلا أن المدونات المشرقية لها طابعها الخاص، ومادة تاريخية لا غنى عنها للباحث في المدونة الوسيطية عامةً، وتاريخ الموحدين بالأخص.

أما المراجع فعلى قلتها فقد استثمرنا إفاداتها وأنظارها في التعريفات، وإجلاء مواطن الإبهام، فضلا عن تقديم نبذة عن المؤلفات المشرقية ومؤلفيها.

وإذا كانت الغايات لا تدرك إلا بخوض الصعاب، فإن معاناتنا في بحث التاريخ الإسلامي للفترة الوسيطة، وإن كانت أوعيته عربية اللغة أصيلة المعنى، فإنه ميدان مملوء بإشارات الاستفهام، فكل جملة من تلك المصادر تستدعي نصيبا من الوقت في طريقة استخراجها وإلى حنكة في تصنيفها، والى براعة احتمالية تغليبها في جانب على جانب، في سبيل الموازنة بين جوانب الموضوع، وترتيب نسقه، فنجد أن البحث اتسع ثم اتسع، وكل بحث مثله إلى اتساع فنلحق، فنتعطش إلى النهايات فنزيد...

ويبقى أسمى نجاح لنا، ولو مقترنا بشيء من الخيبة، أننا اجتهدنا من أول وصلة فتجاوزنا، ومررنا وتخطينا العقبات، من أجل غاية تاريخية جديدة نصطحب فيها القارئ إلى قصة مغربية الموطن، على هدي حُداء مشرقي اللحن، في حنايا حاضنة علمية عنوانها المدرسة القيمية.

الفصل التمهيدي:

تفاوت المصادر المشرقية في إفاداتها الخبرية

أولا: كتب التاريخ والحوليات

ثانيا: كتب التراجم والطبقات

ثالثا: كتب البلدان والرحلات

إنّ بداية التدوين التاريخي في بلاد المغرب الإسلامي ظهر أثره من خلال الكتابات المشرقيّة التي اهتمت بالفتوح والمغازي، أمثال: الواقدي (ت207هـ)، وابن عبد الحكم (ت257هـ)، حيث كان المشارقة سباقين لتدوين أخبار المغرب الإسلامي في المرحلة الأولى من الفتوحات الإسلامية.

بالرغم من ظهور مؤرخين مغاربة في المرحلة التالية والتي دونوا في خضمها تاريخ بلادهم، إلّا أن المؤرخ المشرقي استمر في الكتابة التاريخية لبلاد المغرب الإسلامي، هذه الكتابات ظلت تحوي إفادات تتفاوت في حجمها وأهميتها.

توجد مصادر مشرقية خصصت بأكملها لتاريخ المغرب مثل: "فتوح إفريقية" للواقدي، وهذا النوع من المصادر لسنا بحاجة لاستخراج المادة التاريخية منه، ومصادر أخرى أفردت جزءًا كاملًا لتاريخ المغرب مثل: "صبح الأعشى" للقلقشندي، و"مسالك الأبصار" للعمري، هذا النوع من الموسوعات التي تم تأليفها بعد القرن الخامس هجري لا تتطلب مجهودا في استخراج المادة التاريخيّة.

وهناك مصادر فيها إفادات متناثرة ومتواترة، أكثر ما نجدها في تاريخ الحوليات، أمثال: ابن الأثير في "الكامل في التاريخ"، المعاجم الجغرافية أمثال: ياقوت الحموي في "معجم البلدان"، كتب التراجم أمثال: "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وبعض المصادر لا تضم إلا إفادات قليلة متناثرة ضعيفة القيمة، وبعض آخر يحتضن نصوصا دفينة عالية القيمة وإن كانت قصيرة مقتضبة، وهي تحتاج إلى جهد في استخراجها[1].

[1] عبد الرزاق أبو الصبر: تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقيّة مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة –دراسة ونصوص–، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص44، 46.

أولا- كتب التاريخ والحوليات:

1- كتب التاريخ العام:

❖ **ابن الأثير (ت 630هـ): الكامل في التاريخ.**

هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب عز الدين،[1] ولد بجزيرة العمريّة سنة 555هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل مع عائلته، وفي انتقاله أحدث تكوين بارزا في شخصيته، اهتم بنوعين من العلوم: علم الحديث، وعلم التاريخ، تخصص فيهما، يعرف بحافظ التواريخ المتقدمة منها والمتأخرة، خبير بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم.[2]

لابن الأثير عدة مؤلفات نذكر منها: "أسد الغابة"، و"التاريخ الباهر"، و"الدولة الأتابكية"، و"الكامل في التاريخ"، وكل هذه المصنفات تدور محاورها حول التاريخ، ويبدو أن ابن الأثير اكتسب الحاسة التاريخية في صباه عندما كان والده يحكي له عن الموصل وأخبار ملوكها، وبالتالي كان من الطبيعي أن يفكر عالم بهذه الملكة التاريخية في تأليف كتاب في التاريخ العام وهو كتاب "الكامل في التاريخ".[3]

"الكامل في التاريخ": هو من أنفس كتب التاريخ العام بدأه صاحبه من فجر الخليقة وحاول أن يكون جامعا لأخبار دول المشرق والمغرب إلى غاية أواخر عام 628هـ[4]، كما تميز بمجموعة من الخصائص:

---

[1] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،1398هـ/1978م، ج3، ص348.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج 3، ص348.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد البحيري إخوان، بيروت، 1395هـ/ 1975م، ص39-397.

[4] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، مؤسسة بنشرة، مراكش،1404هـ/1983م، ج1، ص54.

- التمهيد للخبر بمقدمة مختصرة تذّكر القارئ بما قد رواه من قبل وبالتالي الربط بين الأحداث.
- خلوه من السند الذي يعرقل متابعة القارئ للمادة التاريخية.[1]
- الدقة وتحري الحقيقة فيما يكتب.
- اعتمد في جمع مادته التاريخية على أدق المصادر وأوثقها.[2]

ومصادر ابن الأثير: كانت متنوعة بين مصنفات، ووثائق، ونقوش، وآثار شخصية، ورسائل شخصية ومشاهداته، وأوسع هذه المصادر المصنفات الموثوق فيها[3]، وكل هذه الخصائص جعلت من كتاب "الكامل" يحتل مكانة مرموقة بين مصادر التاريخ الإسلامي.

أمّا فيما يخص تاريخ المغرب نجده دقيقا في عرض مادته التاريخية، وهذا ما يميزها عن بقية التواريخ المشرقية التي تضمنت تاريخ المنطقة لاسيما التواريخ العامة، وتظهر دقة ابن الأثير من خلال الألفاظ التي استخدمها عادة بصيغة المجهول مثل: "وقيل"، وترجيحه الروايات المغربية.[4]

"الكامل في التاريخ" نلاحظ أن الجملة في بدايتها ركيكة أعدل وأقول: يتناول الكتاب مادة تاريخية لا غنى عنها للباحث في التاريخ المغربي، بل إن معطياته التاريخية تكتسي مزيدا من السعة والعمق حينما يصل إلى تناول تاريخ دولة الموحّدين.[5]

من بين مصادر ابن الأثير عن الموحّدين الوثائق: حيث أورد نصا كاملا لرسالة ألفنش ملك الفرنجة إلى يعقوب المنصور (580-595هـ).[1]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت،ص104،103.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص399.

[3] عبد القادر أحمد طليمات: ابن الأثير الجزري المؤرخ، دار الكاتب العربي، مصر،1969م، ص112-114.

[4] مصطفي بن يحي، محمد بوشناق: "الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ"-دراسة المصادر والمنهج-، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع4، جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس-الجزائر،1442هـ/2020م، ص86.

[5] لخضر محمد بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسيّة الموحّدية في الغرب الإسلامي (510-668هـ/1116-1269م)، ط1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1429هـ/2007م، ص44.

❖ **الذهبي (ت 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.**

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، كان حافظا متقنا للحديث ورجاله، عرف تراجم الناس وأزال الإبهام من تواريخهم.

له عدة مصنفات نذكر منها: "الدول الإسلامية"، و"ميزان الاعتدال"، وغيرها من المؤلفات، وكانت له رحلة علمية جاب خلالها عدد من البلدان؛ دمشق، حمص، حلب، وصولا إلى القاهرة والإسكندرية.[2]

تكمن مكانة الذهبي العلمية واتجاهاته الفكرية في دراسة آثاره الكثيرة التي خلفها وتبيان قيمتها، فله عدد ضخم من المصنفات الكثيرة، الّتي اكتست أهمية عظيمة عند الدارسين، وهي من أحسن مصنفات عصره، ومختصرات الذهبي كانت فيها إضافات كثيرة وتعليقات نفيسة.[3]

كان كتابه "تاريخ الإسلام" من أعظم مؤلفاته الكثيرة وأوسع التواريخ العامة، بدأه من السنة الأولى الهجرية إلى السبعمائة الهجرية، وحصر مادة تاريخية ضخمة في نطاق زماني سبعة قرون، ونطاق مكاني من الأندلس غربا إلى أقصى الشرق.[4]

اتبع الذهبي منهجا واضحا في انتقاء التراجم كان أساسه: الشهرة العلميّة، الشمول النوعي (تراجم الفقهاء، الخلفاء...)، الشمول المكاني أي المشهورين على كافة العالم الإسلامي والاختصار.[5]

---

[1] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ/1987م، ج10، ص236-237.

[2] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، ط1، دار الإحياء العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، ص114-116.

[3] بشار عواد معروف: الذهبي منهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،1976م، ص111.

[4] عبد الستار الشيخ: الحافظ الذهبي –مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين–، ط1، دار القلم، بيروت، 1414هـ/1994م، ص450،449.

[5] بشار عواد معروف: المرجع السابق، ص344-350.

أمّا مصادره فكانت متنوعة بين المشاهدة، الملاحظة، المشافهة، المكاتبة، الإجازات والمصنفات بأنواعها (كتب أدبية، تواريخ محلية، التراجم، التاريخ العام، الدواوين الشعرية...).[1]

أمّا فيما يخص تاريخ المغرب، اعتمد الذهبي على جملة من تواريخ المغرب والأندلس المحليّة المعنيّة بتراجم رجالها، ابن الفرضي (ت403هـ)، وابن بشكوال (ت578هـ)، وابن الأبار (ت658هـ).[2]

كما نهل الذهبي إفادات تتعلق بتاريخ الموحدين من نصوص نقلها من كتب مؤرخين مغاربة لهم وزن وصدى في التاريخ الموحّدي أمثال: عبد الواحد المراكشي مؤرخ الدولة الموحّدية، كقوله: "ونقلا عن عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب الذي اختصرته، أن ابن تومرت رحل إلى بغداد...".[3]

كذلك تضمنت كتاباته نقولات عن العديد من نصوص اليسع بن حزم؛ كذكر الذهبي مؤلفات ابن تومرت حسب نص لليسع، كتاب القواعد وكتاب الإمامة.[4]

❖ **الروحي (ت 576هـ): بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء.**

هو الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الروحي. ألف كتابه "بلغة الظرفاء" في القرن السادس الهجري، تناول فيه السيرة النبوية، أخبار الخلفاء الراشدين، بني أميّة والعباس، والدولة الفاطمية.

أمّا بالنسبة لتاريخ المغرب الإسلامي يعتبر مصدرا هاما، وخاصة خلال القرن السادس الهجري الذي عاصره المؤلف، وأورد عنه معلومات هامة قد لا نجدها في المصادر الأخرى،[5]

[1] عبد الستار الشيخ: المرجع السابق، ص453 ،454.

[2] بشار عواد معروف: المرجع السابق، ص349.

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج36، ص118،112.

[4] الذهبي: المصدر السابق، ج36، ص119.

[5] عبد القادر بوباية: المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب العلوم، الجزائر ،2011، ص100.

حيث ذكر أخبار عبد المؤمن في مواضع عدّة مثل؛ حديثه عن استيلاء عبد المؤمن على ملك بني حماد.[1]

❖ **أبو الفدا (ت 732هـ): مختصر تاريخ البشر.**

هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد، صاحب حماة، مؤرخ جغرافي قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، اطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب وعلم الهيأة، نظم الشعر وأجاد الموشحات، كان مولده ونشأته بدمشق، ثم رحل إلى مصر واتصل بالملك الناصر، الّذي أحبه وجعله سلطانا مستقلا بحماة، فقرب العلماء،[2]، وكان قائدا فذا وأميرا ساهرا على ازدهار إمارته، شاعرا رقيقا في ساعات صفائه، واشتهر بسعة أبحاثه العلمية.[3]

كتاب "مختصر تاريخ البشر" كتاب جامع،[4] كما هو تكملة لكتاب ابن الأثير "الكامل"، فلخصه وأدخل عليه الكثير من أخبار الأدباء والعلماء.[5]

اعتمد أبو الفدا في تأليفه على أرشيف دولة الممالك في كل من مصر والشام، وعلى المراجع الأصلية مثل: ابن الأثير، ابن مسكويه "من تجارب الأمم"، ابن خلكان "وفيات الأعيان"، ابن سعيد "لذة الأحلام"، ابن شداد الصّنهاجي "تاريخ القيروان"، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّ معظم المصادر التي اعتمد عليها مفقودة.[6]

---

[1] أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن الروحي: كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تحقيق: محمد زينهم محمد عزاب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2001م، ص102.

[2] خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار الملايين، بيروت، 2002م، ج1، ص119.

[3] عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط، دار الفكر، دمشق، 1416هـ/1995م، ص539.

[4] علي بن عبد الله الدفاع: رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، السعودية،1410هـ، ص198.

[5] أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمين، دار البيان العربي، جدة، د.ت، ص199.

[6] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص198.

❖ **ابن كثير (ت 774هـ): البداية والنهاية.**

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي الدمشقي أبو الفدا عماد الدين، كان مؤرخا حافظا فقيها، ولد بقرية من أعمال البصرة بالشام، ثم انتقل إلى دمشق، وتناقل الناس تصانيفه في حياته، من مؤلفاته "أحكام التنبيه" و"الأحكام الصغرى".

"البداية والنهاية" هو كتاب على نسق "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، انتهى فيه إلى حوادث 767هـ،[1] جمع فيه بين الحوادث والوفيات، ذكر الحوادث ما قبل الهجرة معتمدا على النص من الكتاب والسّنة، وميّز بين صحيح الأخبار وسقيمها والخبر الإسرائيلي وغيره، ورتب ما بعد الهجرة على السّنوات.[2]

وفي تاريخ ابن كثير إشارة إلى أنه رأى لبعضهم مؤلفا يتناول سيرة ابن تومرت من خلال قوله: "وقد رأيت لبعضهم في سيرة ابن تومرت هذا مجلدا في أحكامه وأيامه، وكيف تملك ببلاد المغرب...".[3]

❖ **الدواداري (حي 736هـ): كنز الدرر وجامع الغرر.**

هو أبو بكر عبد الله الدواداري بن عز الدين أيبك المعظمي، سكتت المصادر عن ترجمة هذا الرجل، وهو من نسل آل سلجوق.

كتابه "كنز الدرر" من التاريخ العام،[1] وعنوانه الفرعي "الدرة الزكية في الدولة التركية" ألفه عام 734هـ. كما اهتم بذكر أخبار الموحدين حيث ذكر عبد المؤمن بن علي عدة مرات كذكره للحادثة التي وقعت لعبد المؤمن في طفولته.[2]

---

[1] الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص320.

[2] صلاح الدين المنجد: "المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث هجري إلى نهاية القرن العاشر "، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج2، ج1، معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية ،1375هـ/1956م، ص115.

[3] عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 1418هـ، ج16، ص248.

❖ الأصفهاني (ت 597هـ): البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان.

هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله، المعروف بابن أخي العزيز، ولد بأصفهان ونشأ بها، ثم رحل إلى بغداد،[3] ودرس في النظامية ببغداد، لكنه ظل على الاختلاط بأرستقراطية هذه المدينة من كبار الكتاب والعلماء ورجال الخلافة.[4]

درس في النظامية الفقه الإسلامي، وعلوم الحديث،[5] وكان مميزا في النظم والنثر عارفا بالأدب، حافظا لدواوين العرب، وكان كاتب الإنشاء في الدولتين النورية والصلاحية،[6] وكتاب "البستان الجامع" هناك خلاف في نسبه إليه،[7] وهو كتاب من التواريخ العامة ابتدأه صاحبه بذكر الأنبياء، ثم شرع في ذكر الأخبار على السنين من السنة الأولى الهجرية إلى سنة 593هـ، وهو من المصادر المهمة في دراسة التاريخ الإسلامي.[8]

❖ الخياط (ت 695هـ): المختصر من الكامل في التاريخ.

هو الأمير علم الدين سنجر المسروري الصالح، الحاجب، المعروف بالخياط، متولي القاهرة، وكتابه "المختصر" بدأه سنة 593هـ، وتوقف به عند حوادث 636هـ، وهو يتألف من

---

[1] شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون– دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام – ط3، دار العلم الملايين، بيروت، 1987، ج3، ص122 ،123.

[2] أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ،1391هـ/ 1972م، ج7، ص22.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص147 ،148.

[4] شاكر مصطفي: المرجع السابق، ج2، ص146.

[5] يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م، ص130.

[6] شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبي شامة: الذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1422هـ–2002م، ص42.

[7] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص86.

[8] محمد علي الطعاني: مقدمة كتاب البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، مكتبة المتنبي، السعودية، 2003م، ص9.

قسمين: القسم الأول؛ هو مختصر للقسم الأخير من كتاب "الكامل في التاريخ "لابن الأثير، يبدأ بحوادث 594هـ، وينتهي بنهاية "الكامل"سنة 628هـ، أما القسم الثاني فيتناول الأخبار بعد "الكامل" بثماني سنوات من حوادث ووفيات من629هـ حتى 636هـ، وفي هذا القسم تكمن أهمية الكتاب، حيث فيه معلومات دقيقة وجزئية ينفرد بها المؤلف.[1]

أمّا في ما يخص تاريخ دولة الموحّدين، فيقدم لنا هذا الكتاب إفادة واحدة حول وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.[2]

2- كتب التاريخ الخاص:

❖ ابن القلانسي (ت 555هـ): تاريخ دمشق.

هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي أبو يعلي ،وهو مؤرخ ثقة من أهل دمشق، كان أديبا له إنشاء، شعر حسن وعناية بالحديث،[3] عمل بالديوان كاتبا، درس الحساب وتعلم شيئا من الفارسية بحكم منصبه، وكان من رؤساء دمشق مرتين في العهد السلجوقي.[4]

له كتاب تاريخ دمشق: بدأه بعد سنة 444هـ، وانتهي منه في سنة وفاته 555هـ، وهو أول كتاب لدمشق رتّب على الحوادث، وهو المصدر الوحيد عن تاريخ دمشق أيام الفاطميين والسلاجقة، نلمح فيه الكثير من سيرة الشعب الدمشقي، حالة المجتمع والحياة العامة في تنازعها بين الحرية والحكم المصري الفاطمي وما وقع في تلك الحقبة من الفتن والنكبات.[5]

أمّا في معرض حديثه عن المغرب يلتمس العذر عن عدم إلمامه بالأحداث المغربية بقوله: "أما أخبار المغرب والحوادث فيه فلم تسكن النفس إلى إثبات شيء من طوائح أخباره،

---

[1] عمر عبد السلام تدمري: مقدمة محقق كتاب المختصر في التاريخ وتكملته (594هـ-636هـ)، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/2002م، ص6 ،7.

[2] الأمير علم الدين سنجر المسروري الصالحي الخياط: المصدر السابق، ص32.

[3] الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص276.

[4] شاكر مصطفى: المرجع السابق، ج2، ص237.

[5] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص80.

وما يأخذ من أفواه تجاره، وقد أفردت من أحوال الخوارج فيه والفتن المتصلة بين أهليه من الحروب المتصلة، وسفك الدماء، مالا تثق النفس به، لاختلاف الروايات وتباين الحكايات".[1]

أمّا في حديثه عن ابن تومرت وما اتصل به يقول: "وكان قد ورد من فقهاء المغاربة من وثقت النفس بما أورده، وسكنت إلى ما شرحه، وعدده، وحضرت كتب من أهل المغرب إلى أقاربهم ببعض الشرح"،[2] وفي نهاية روايته عن ابن تومرت يقول: "هذا ما أورده وحكاه وشاهده، واستقصاه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الصقلي بإملائه من لسانه.[3]

❖ **ابن شاهنشاه (ت 617هـ): مضمار الحقائق وسر الخلائق.**

هو الملك المنصور أبو المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب، أمير حماة الأيوبي عاصر في شبابه عمه صلاح الدين، عاش مترف في إمارة أبيه في حماة، كما عايش الاضطراب السياسي وأعنف النزاعات بين أفراد الأسرة الأيوبية.[4] كتابه "مضمار الحقائق" من قطاع التاريخ العام بنظام الحوليات، يوجد جزء فقط من هذا المصنف مابين سنتي575هـ و582هـ، وكان هذا الجزء مخطوطة بتونس باسم مؤلف أخر، وإن كان الطابع الأدبي للمؤلف واضح الأثر في هذا الجزء، بما يحوي من قصائد شعرية، ومن اقتباسات من وثائق العصر.[5]

كما له إفادات قليلة حول يوسف بن عبد المؤمن بن علي وابنه يعقوب كحديثه عن وفاة يوسف سنة 580هـ،[6] وكان من المؤرخين الذين تحدثوا عن حركة قراقوش[7] في بلاد المغرب.

---

[1] أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي ابن القلانسي: تاريخ دمشق (360هـ-555هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار حسان، دمشق ،1403هـ/1983م، ص454.

[2] المصدر نفسه ،ص456.

[3] نفسه، ص456.

[4] شاكر مصطفي: المرجع السابق، ج 2، ص248 ،249.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص249.

[6] محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة 1968م، ص201.

[7] قراقوش: هوأبو سعيد قراقوش بن عبد الله. الأسدي، الملقب بهاء الدين، كان خادم صلاح الدين الأيوبي، وقيل خادم أسد الدين عم صلاح الدين، فأعتقه. ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص91.

❖ **أبو شامة (ت 665هـ): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية.**

هو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، كان مولده ونشأته بدمشق، ولمّا فرغ من دراسته الدينيّة الّتي شملت القرآن، الفقه، الحديث واللغة العربية انصرف إلى دراسة التاريخ.[1] كتابه "الروضتين" على نظام الحوليات في الفترة الممتدة من 542هـ إلى 589هـ، أي فترة حكم عماد الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي ويعتبر الكتاب سجل حافلا لتاريخ الدولتين من الجانب الحكومي، الحربي، السّياسي والإداري.[2]

وبالنسبة للتاريخ الموحّدي يعتبر أبو شامة أول من تعرض من المشارقة لرسالة صلاح الدين الأيوبي إلى المنصور الموحّدي يطلب المساعدة منه على الفرنجة.[3]

أمّا كتابه "الذيل على الروضتين" الذي سماه ناشره: "تراجم رجال القرنين السادس والسابع "وذيل به على كتاب "الروضتين"، فبدأ فيه من حيث توقف سنة590هـ إلى 665هـ، ذكر الأحداث وتراجم الرجال من بينهم مغاربة.[4]

❖ **العماد الأصفهاني (ت 597هـ): خريدة القصر وجريدة أهل العصر.**

كتاب "الخريدة هو ذيل لكتاب "زينة الدهر" لأبي المعالي،[5] ذكر فيه صاحبه شعراء المائة الخامسة إلى سنة 572هـ،[6] ويقول صلاح الدين المنجد: إلى سنة 592هـ.[7] أرّخ فيه إلى شعراء

---

[1] يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص101.

[3] شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1422هـ/2002م، ج4، ص111.

[4] محمد المنوني: المرجع السابق، ج1، ص59.

[5] أبو المعالي سعد بن علي الوراق الحضيرين، المعروف بدلال الكتب (ت568هـ) ببغداد، كتابه "زينة الدهر وعصارة أهل العصر وذكر ألطاف شعراء العصر". ابن خلكان: المصدر السابق، ج2 ص368،366.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص150.

[7] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص85.

وأدباء زمانه في كافة الأقطار الإسلامية، قسم لبغداد والعراق، قسم لعراق العجم وخراسان وما وراء النهرين، قسم لشعراء الشام والجزيرة واليمن وقسم لمصر وبلاد المغرب.[1]

❖ **ابن المجاور (ت 690ه): تاريخ المستبصر.**

هو أبو الفتح بن صاحب يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي الكاتب ابن المجاور، ولد بدمشق ونشأ وترعرع في بغداد،[2] زار ابن المجاور معظم البلاد التي وصفها في كتابه، حيث وصف المقاطعات والنواحي ووصف الطرق، ويورد المسافات، ويذكر آثار كل منزلة، تحدث عن أخلاق السكان وعاداتهم، وسجل الروايات والأساطير المحلية التي يشعر بميل له كما، كان على معرفة جيدة بالجغرافية الملاحية.

وتكمن أهمية الكتاب في الملاحظة المباشرة.[3] وبالنسبة لتاريخ الموحّدين نجد إفادة واحدة تتمثل في انحصار مذهب الخوارج في العهد الموحّدي.[4]

❖ **ابن الوردي (ت 749ه): تاريخ ابن الوردي.**

هو زين الدين، عمر بن مظفر بن عمر أبي الفوارس بن الوردي،[5] كان مولده بسورية، كان شاعرا، أديبا، مؤرخا، برع في اللغة العربية والأدب، تولى القضاء في منبج من أعمال حلب، له مصنفات كثيرة في الأدب والتاريخ والنحو والفقه والتصوف وله ديوان شعري.[6]

كتابه "تاريخ ابن الوردي" يسمى تتمة المختصر في أخبار البشر،[1] ويعد هذا الكتاب ذيلا وخلاصة لكتاب مختصر أخبار البشر لأبي الفدا، وهو مرتب على السنين.[2]

---

[1] شاكر مصطفي: المرجع السابق، ج2، ص248.

[2] عبد الرحمن حميدة: المرجع السابق، ص436.

[3] عبد الرحمن حميدة: المرجع السابق، ص436.

[4] ابن المجاور: تاريخ المستبصر، راجعه وضع حواشيه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1996م، ص308.

[5] شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأناؤوط، إشراف: عبد القادر الأناؤوط، ط1، دار ابن الكثير، دمشق-لبنان، 1406ه/1986م، ج8، ص274.

[6] عبد الرحمن فرفور: من نوادر الكتب العربية في بدايات الطباعة، مركز الماجد للثقافة والتراث، دبي ،1416ه/1995م، ص32.

❖ **ابن دقماق (ت 859هـ): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام.**

هو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن شمس الدين أيدمر بن دقماق العلائي الحنفي المصري[3]، تولى منصب والي دمياط في عهد السلطان محمد الناصر، كان اهتمامه متجها إلى التاريخ، وكان في الجانب المذهبي من الغلاة الحنفية، هذا الأمر جرّ عليه الكثير من المتاعب في مصر التي كانت أغلبها على المذهب الشّافعي[4]، على الرغم من غزارة كتابات ابن دقماق في التاريخ، إلا أنه لم يبق من مؤلفاته وعنوانيها إلا القليل المبعثر في مكتبات العالم،[5] ومنها كتابه "نزهة الأنام" الذي يعتبر تاريخا صغيرا، ويبدو أن أجزاء منه بعثرت، وبعضا فقد نظمه على تاريخ السنين،[6] انتهى به إلى عام 779م.[7]

أمّا فيما يخص تاريخ الموحّدين له ترجمة لعبد الواحد بن إدريس بن يعقوب الموحّدي، وتراجم لبعض العلماء الذين عاشوا في هذه الفترة.

---

[1] يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات الأدبية، بيروت ،1985م، ص357.

[2] عبد الرحمن فرفور: المرجع السابق، ص32.

[3] شاكر مصطفي: المرجع السابق،ج3، ص131.

[4] اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ج 2، ص471.

[5] محمد كمال الدين عز الدين علي: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دول الممالك الجراكسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992م، ص109.

[6] مصطفي شاكر: المرجع السابق، ج3، ص113.

[7] اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ج2، ص471.

ثانيا- كتب التراجم والطبقات:

1-كتب التراجم:

❖ **ابن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان.**

هو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان الشافعي دمشقي،[1] درس على يد أكبر العلماء في حلب ثم دمشق ثم رحل إلى القاهرة، وعين بوظيفة قاضي القضاة سنة 636هـ، ثم في دمشق سنة 659هـ ثم عمل أستاذ بالمدرسة الفخرية بالقاهرة .[2]

بدأ تأليف كتابه "وفيات الأعيان" بالقاهرة سنة 654هـ، وفي تراجم الأعيان بين القرن الثاني والسابع هجري، لم يذكر من تأخرت وفاته عن سنة 655هـ، وترجم لكل من الملوك، الأمراء، الوزراء، الشعراء، العلماء، المؤلفين، الأطباء، الفلاسفة وكل من له شهرة أو نباهة من الرجال ونساء مسلمين وغير مسلمين ومشرقين ومغربين. ومن مصادره: ابن الفرضي (ت 403هـ)، ابن حزم (ت 456هـ)، ابن بسام (ت 542هـ)، اليسع (ت 575هـ)، ابن بشكوال (ت 578هـ) وغيرهم.[3]

وفي ترجمته لابن تومرت اعتمد على كتاب "تاريخ القيروان"، و"المغرب عن سيرة ملوك المغرب"، "المغرب في أخبار المغرب" كقوله: وحكي صاحب كتاب "المغرب في أخبار المغرب".[4]

❖ **الذهبي (ت 748هـ): سير أعلام النبلاء.**

اختلفت تسميته عند كل من ترجم للذهبي: "تاريخ النبلاء"، "سير أعلام النبلاء"، "سير النبلاء"، "تاريخ العلماء النبلاء"، "كتاب النبلاء"،[1] رتبه الذهبي على الطبقات، فجعله من بداية

---

[1] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص97.

[2] يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص77.

[3] عزيز جاسم محمد: "موارد ابن خلكان من المؤلفات الأندلسية في وفيات الأعيان"، آداب الرافدين، ع51، 1429هـ/ 2008م، 7-25.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص50.

الإسلام حتى سنة 700هـ،[2] ومما يميز الكتاب أنه جمع في الغالب بين تراجم الأقرباء في مكان واحد، ولاسيما الإخوة والآباء والأبناء، وكان اختيار التراجم على أساس: العلمية، الشمول النوعي، الشمول المكاني، التوازن الزمني، طول الترجمة وعصرها، صياغة التراجم وعناصرها.[3]

هذا الكتاب ليس مجرد اختصار لكتاب "تاريخ الإسلام"، فقد ضمنه الكثير من الروايات الجديدة التي لم يوردها في "تاريخ الإسلام"، وتوسع في بعض التراجم، على أنه لم يضيف تراجم جديدة إليه.[4]

❖ **الصفدي (ت 764هـ): الوافي بالوفيات.**

هو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي الإمام الأديب الناظم الناثر أديب عصره قرأ يسيرا من الفقه والأصلين، برع في الأدب نظما ونثرا وكتابة وجمعا، عني بالحديث،[5] وباشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق وكتابة سر حلب، ووكالة بيت المال بدمشق.[6]

يعتبر كتاب "الوافي بالوفيات "من أكبر مؤلفات التراجم العربية يعرض فيه ما يقع عليه اختياره من أعيان العلماء، الأدباء والحكام، الرؤساء وأصحاب النحل، وأهل كل فن من ظهور الإسلام إلى عصره، ولم يتقيد بإقليم أو بلد أو زمن معين.[7]

---

[1] عبد الستار الشيخ: المرجع السابق، ص469.

[2] بشار عواد معروف: المرجع السابق، ص176.

[3] عبد الستار الشيخ: المرجع السابق، ص473 ،475.

[4] بشار عواد معروف: المرجع السابق، ص177.

[5] يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص108.

[6] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص108.

[7] عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص173.

❖ **ياقوت الحموي (ت 626ه): معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب".**

هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي الجنس، الملقب شهاب الدين، أسر من بلاده صغيرا، وملكه رجل من بغداد يعرف بعسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به كونه كان تاجر، كان كثير المطالعة، وكانت له رحلات كثيرة أثرت في حياته العلمية.[1]

كتابه "معجم الأدباء" جمع فيه ما وقع له من أخبار اللغويين، النحويين، النسابين، القراء المشهورين والإخباريين، والمؤرخين والوراقين، الكتاب المعروفين، أصحاب الرسائل، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو ألف تأليفا ،كما أنه آثر الاختصار وتوخي الإيجاز، وتبين المواليد، كما ذكر تصانيف الذين ترجم لهم ومستحسن أخبارهم، وبعض المختار من شعرهم، وهو من المصادر الهامة لدارس التاريخ والأدب.[2]

❖ **القفطي (ت 646ه): إخبار العلماء بأخبار الحكماء.**

هو جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى[3]، كان مولعا بجمع الكتب شغوفا بالاطلاع على العلوم والاعتكاف عليها، جيد في اللغة والنحو وكذا التاريخ[4]، من مؤلفاته: "الكلام على الجامع الصحيح للبخاري"، و"الدر الثمين في أسماء المصنفين"، و"إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، اشتهر بهذا الأخير وعرض فيه تراجم الحكماء والأطباء من سائر الملل (اليونانيين والمغربيين والأندلسيين...) مرتبا في ذلك على الأعجمية المشرقية[5].

---

[1] علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، د.ت، ص125 ،126.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص129.

[3] السينيور كرلو نالينو: علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، طبع مدينة روما،1911، ص 50".

[4] مجموع مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ط3، منشورات شركة ابناء شريف الانصاري، لبنان، 2009، ج5، ص2576.

[5] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1376ه/1993م، ج2، ص545.

❖ **ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ): عيون الأنباء وطبقات الأطباء.**

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، المعروف ابن أبي أصيبعة، كان طبيبا ومؤرخا و أديبا،[1] ولد بدمشق وتلقى علوم الطب على يد والده،[2] كان من خيرة الأطباء في زمانه، أتم تعلمه في المارستان الناصري بالقاهرة، عمل في خدمة الدولة الأيوبية، ونال المناصب في دولتهم.[3]

أرخ أبو العباس في "عيون الأنباء" لمجموعة من تراجم للأطباء، ذكر فيه طبقات أطباء اليونان والرمان، طبقات أطباء العرب وغيرهم، أمّا فيما يخص المغرب خصّصّ قسم من هذا الكتاب لطبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب الإسلامي وأقاموا بها، وأورد أخبار عنهم وعن مؤلفاتهم، وعملهم في الطب، أمثال أبو الوليد بن رشد، أبو العلاء بن زهر، الحفيد بن بكر بن زهر، أبو الحجاج يوسف بن موناطير؛ كشخصيات عايشت بلاط الحكم في دولة الموحدين ذاكرا أوضاع البلاد كذلك[4].

❖ **الذهبي (ت 748هـ): تذكرة الحفاظ.**

هو كتاب شهير أطلق عليه اسم "طبقات الحفاظ "، وهو مرتب على الطبقات ابتدأ فيه بطبقة الصحابة وانتهى به إلى زمانه، ترجم لمحدثين وفقهاء وكبار القراء، والأدباء والشعراء، العباد والزهاد، الحكام، المؤرخين، المفسرين، الخطباء والقضاة وغيرهم.[5]

كما أنه ذكر في نهاية الكثير من التراجم ،من توفي من المشهورين في سنة المترجم له، لاسيما في الطبقات المتوسطة والأخيرة، وفي نهاية كثير من الطبقات أوجز الذهبي بعبارة

---

[1] عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص229.

[2] جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة عربية، راجعه وعلق عليه: شوقي الضيف، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، د.ت، ج3، ص171.

[3] يوسف اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1346هـ/1928م، ص27.

[4] عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص142،141.

[5] عبد الستار الشيخ: المرجع السابق، ص460،459.

قصيرة الأوضاع السياسة والعلمية للعالم الإسلامي في الفترة التي تناولتها تلك الطبقة،[1] وقد اعتذر الذهبي عن عدم استيعابه جميع الحفاظ، من خلال قوله: "ولعل في من تركناه ممن هو أجل وأعلم".[2]

❖ **الكتبي (ت 764هـ): فوات الوفيات والذيل عليها.**

هو صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن شاكر بن هارون بن شاكر الكتبي الداراني الدمشقي،[3] كان فقيرا، عمل في تجارة الكتب فرزق منها مالا كثيرا.[4]

كتابه "فوات الوفيات": هو ذيل لكتاب ابن خلكان "وفيات الأعيان"، ولم يجد فيه كإجادة ابن خلكان حيث يعتبره الكثير مجرد هامش أو ملحق لابن خلكان، لكنه تفرد بمجموعة تراجم لم نجدها عند ابن خلكان وغيره من الكتب التي أخذ عنها، فهو يزيد على غيره زيادات مفيدة لا بأس بها، كما أن أغلب تراجمه مأخوذة عن كتاب الصفدي "الوافي بالوفيات".[5]

❖ **ابن فرحون (ت 769هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.**

هو عبد الله بن محمد فرحون اليعمري المالكي، أبو محمد الفقيه، من علماء الحديث. أصله من تونس ومولده ومنشأه في المدينة المنورة.[6]

يعتبر كتاب "الديباج" من المصادر الأساسية في التأريخ للمذهب المالكي بالعالم الإسلامي، والمغرب على وجه الخصوص بحكم العدد الكبير من علماء المالكية المترجم لهم

---

[1] بشار عواد معروف: المرجع السابق، ص162.

[2] الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص70.

[3] ابن العماد: المصدر السابق، ج8، ص 346.

[4] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص106.

[5] يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص152،151.

[6] الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص126.

في هذا الكتاب، كما أنه مصدر مهم أيضا في التأريخ للحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي.[1]

❖ **السيوطي (ت 911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.**

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي المصري الشافعي، ولد بالقاهرة، ولقب بابن الكتب، كان والده من أهل العلم، ختم القرآن وعمره ثماني سنوات ثم حفظ عمدة الأحكام، "منهاج النووي"، "ألفية مالك"، "منهاج البيضاوي"،[2] كان عالما فاضلا بارعا في الحديث الشريف، والكثير من العلوم، نادرة في عصره، وصل عدد مؤلفاته إلى ستمائة مصنف،[3] كما توفر للسيوطي مكتبة ضخمة في العلوم العربية ساعدته على تنمية معارفه وتوسيع مداركه، وتصنيف النصوص، وكان لنقله من هذه الكتب آثر في حفظ النصوص منها ضاعت أو كتب دثرت.[4]

كتابه "بغية الوعاة": هو كتاب في التراجم من مختلف مناطق العالم الإسلامي، ومنهم عدد كبير من المغاربة، وبذلك فهو كتاب مهم جدا في التأريخ للحركة العلمية في المغرب إضافة إلى تأريخ العلاقات العلميّة والثقافيّة الّتي كانت بين المشرق والمغرب الإسلاميّين، ومما يزيد قيمته اعتماده على الكثير من المصادر المغربية التاريخية.[5]

---

[1] عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص201.

[2] عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وآخرون، ط1، دار صادر، بيروت 2001م، ص90 ،91.

[3] محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، د.ت، ص735.

[4] إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي –معلمة العلوم الإسلامية–، ط1، دار العلم، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص216.

[5] عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص264.

❖ القرافي (ت 1008هـ): توشيح الديباج وحلية الابتهاج.

محمد بن يحي بن عمر بن عيسى بن يونس القرافي، المصري، المالكي، بدر الدين، وهو من القضاة.[1]

كتابه "توشيح الديباج" هو ذيل لكتاب ابن فرحون "الديباج"، حيث سماه "الذيل بتوشيح الديباج وحلية الابتهاج"، وبدأه من أواخر القرن الثامن إلى القرن العاشر هجري، رتبه على حروف المعجم، ونبه إلى تراجم القرن الثامن أنه ذكر ما أغفله ابن فرحون مضيفا إليه من سكت عليه من معاصريه. أما عن المغاربة الذين ذكرهم في كتابه هم من وصلت كتبهم إليه، أو وقف على أسماءهم ضمن المصنفات الفقهية، ومن مصادره المشرقية السيوطي "طبقات اللغويين والنحاة".[2]

أمّا مصادره المغربية نجد: الغبريني في كتابه "الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، حيث يذكر في نهاية بعض التراجم: "انتهى من عنوان الدراية في علماء بجاية للغبريني".[3]

2- كتب الطبقات:

❖ السبكي (ت 771هـ): طبقات الشافعية لكبرى.

هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام السبكي الشافعي، أبو ناصر تاج الدين، ولد بالقاهرة،[4] اهتم بالفقه والتدريس في المدارس التي أسسها سلاطين المماليك،[5] كانت له رياسة القضاء بدمشق، وولي خطابة جامع دمشق،[1] نال

---

[1] عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص769.

[2] بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي: مقدمة كتاب توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1425هـ/2004م، ص14،13.

[3] القرافي: المصدر السابق، ص49.

[4] ابن العماد: المصدر السابق، ج8، ص378 ،379.

[5] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص272.

شهرة واسعة كفقيه مع ميله الواضح للتاريخ، كل هذا انعكس على مصنفه "طبقات الشافعية الكبرى".[2] حصل له بسب القضاء محنة شديدة مرة بعد مرة وهو في غاية الثبات، وأهل زمانه رموه بالكفر وتحزبوا عليه.[3]

كتابه "طبقات الشافعية": هو عبارة عن مجموعة تراجم لفقهاء الشافعية، ومن بينهم ابن تومرت، كما أنه استخدم في ترجمته الرواية المغربية من خلال قوله: "من كلام عبد الواحد المراكشي صاحب "المعجب".[4]

❖ **الشعراني (ت 973ه): لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية.**

هو الإمام المالك أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني أو الشعراوي الشافعي، الفقيه المحدث الصوفي[5]، صاحب كتاب الطبقات الكبرى التي تعتبر من أكثر المؤلفات وأنفسها شهرة عند الصوفية، ويهتم المؤلف باتباعهم والسير على نهجهم مقتديا بهم في طريق الله[6]، لاسيما الأولياء بالمغرب الإسلامي حيث تطرق لهم أمثال: "الحسن الشاذلي" و"أبو مدين شعيب" ناقلا ترجماتهم من مصادر مغربية ستفيضها كرامات بحتة.

كتابه "الطبقات الكبرى" لخص فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدي بهم.[7]

---

[1] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص113.

[2] اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ج2، ص512.

[3] يوسف اليان سركيس: المرجع السابق، ص1003.

[4] تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب، حلب، د.ت، ج6، ص114.

[5] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلمات، باعتناء إحسان عباس، طبعة2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982، ج1، 1979

[6] مرجع سابق، ص1132

[7] يوسف اليان سركيس: المرجع السابق، ص1132.

ثالثا- كتب البلدان والرحلات:

لم تكن الجغرافية في التراث العربي الإسلامي مستقلة بذاتها عن باقي فروع المعرفة، بل كانت تتقاطع وتتداخل كثيرا مع العلوم الأخرى كالرياضيات، الفلك، الأدب، التاريخ وغيرها.[1]

كما أنه لم يعد خافيا عن الدارسين والباحثين ما يمكن أن تقدمه كتب الجغرافية من إفادات ذات قيمة تاريخية لباحث التاريخ[2] -ومن جهة أخرى- يجب التعامل مع هذه المادة التاريخية بحذر كونها لا تخلو من محاذير، وعلى الباحث أن ينتبه لها، فالجغرافيين المتأخرين كانوا يكتفوا في بعض الأحيان بترديد ما كتبه الأسلاف دون تميز بين الحقب الزمنية المختلفة، ومن هنا يصبح نقد النصوص أمرا لا مفر منه.[3]

جمع التراث الجغرافي العربي إلى نهاية القرن الخامس هجري مناهج عدة منها :الاتجاه الوصفي أو ما يسمى أطالس الإسلام، الاتجاه المعجمي، الاتجاه الفلكي الرياضي، والاتجاه الأدبي التاريخي الموسوعي الإداري المحلي: وهو جمع أصناف مفردة منها الصنف التاريخي، وذلك من خلال حرص الكثير من المؤرخين الكبار على التأليف الجغرافي.[4] ومن المصادر المشرقية التي اهتمت بتاريخ المغرب الإسلامي نذكر:

❖ ياقوت الحموي (ت 626ه): معجم البلدان.

"معجم البلدان" هو كتاب جمع فيه الحموي بين الجغرافيا والتاريخ، العلم والأدب،[5] ويتجلى في هذا الكتاب معرفة ياقوت الواسعة بالعالم وتجربته، من خلال تجاربه وأسفاره في العالم

---

[1] عبد الرزاق أبو الصبر: المرجع السابق، ص84.

[2] لخضر محمد بولطيف: المرجع السابق، ص35

[3] جان سو فاجيه كلور دكاين: مصادر التاريخ الإسلامي، تعريب: عبد الستار حلوجي، عبد الوهاب علوب، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،1998 م، ص72.

[4] عبد الرزاق أبو الصبر: المرجع السابق، ص59-86.

[5] زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت،1401ه/1981م، ص105.

الإسلامي، فقد زار عدة مناطق: مصر، الشام، العراق، بلاد العرب، فارس، بلاد ما وراء النهر، ورغم ذلك فإن ياقوت نقل عن مصادر جغرافية وتاريخية كانت بحوزته.[1]

أهم ما يميز هذا الكتاب:

- كان الحموي حريصا كل الحرص على دراسة المكان دراسة علمية متأنيّة، وذلك فيما تعلق بطريقة لفظه واشتقاقه اللغوي.[2]
- يتميز معجم البلدان بترتيبه على حروف الهجاء، مما يساعد على سهولة الانتفاع بمادته.
- اتساع مادته وغزارتها.[3]
- العناية بالتاريخ الطبيعي، ومظاهر الثقافة الشاملة.
- البعد عن الأساطير والخرافة، واتباع أسلوب النقد.[4]

أمّا مصادره، فقد استمد ياقوت مادته العلمية من مصادر كثيرة ومتنوعة أغلبها مفقودة ،واشتهر الحموّي بتحري الدّقة في ثبات ما يجب أن يثبت، وحذف ما يلزم حذفه،[5] كما كان أمينا في نقله فهو نسب كل ما نقله من مادة جغرافية إلى مصادرها التي نقل منها.[6]

أمّا في ما يخص تاريخ المغرب فقدم لنا وصفا دقيقا لمدن بلاد المغرب كقوله: "مراكش أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن".[7] وعليه كتاب "معجم البلدان" من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في كل ما تعلق بالجغرافية.

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص196.

[2] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص177.

[3] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص197.

[4] زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص106.

[5] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص178.

[6] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص196.

[7] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج4، ص94.

❖ **القزويني (ت 682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد.**

هو زكريا بن محمد بن محمود الإمام القاضي عماد الدين أبو يحي الأنصاري الأنسى القزويني،[1] كان مفطور على حب التسهيل والتبسيط في كتاباته فهو دائما يحاول أن يتعامل مع غير المتخصص، كان منهجه يعتمد على التجربة والاستنباط اللّذين كان نبراسه، كما تميز بالأصالة والأمانة في النقل، قضى معظم حياته في قراءة الكتب وكشف الحقيقة، فقد أجمع الباحثين في تاريخ العلوم على أنّ القزويني شخصية بارزة في عالم الفكر والمعرفة.[2]

أمّا كتابه "آثار العباد وأخبار العباد": اشتمل على كل ما سجله القزويني من أخبار رحلاته ، ورحلات الرحالة الذين التقي بهم، وقرأ كتبهم، وكذا من سبقوه من الرحالة على الكثير من المعلومات الجغرافية الهّامة، لكنها لا ترتقي إلى مستوى المعلومات الّتي أوردها ياقوت الحموّي، أما الأخبار الّتي تتصل بأحداث العباد وأخبارهم فلا نعتقد أن هناك مصنف سبقه لذلك،[3] فهو يتناول مادة جغرافية خالصة ويضيف لها مادة قيّمة في التاريخ والتراجم، ومزود بالكثير من الصّور والرسّوم.[4]

كما أنه قسّم كتابه حسب الأقاليم في كل إقليم بلاده، ورتبه حسب حروف المعجم.[5]

أمّا مصادره: كانت متنوعة تجربته، سماعه، مشاهداته، ومن بين المصادر التي نقل عنها ابن حيان، ابن بسّام ،مشاهدات إبراهيم الطرطوشي الأندلسي (ت477هـ).[6]

---

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج14، ص138.

[2] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص187،186.

[3] أحمد رمضان أحمد: المرجع السابق، ص298،297.

[4] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص186.

[5] شوقي الضيف: الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة ،1956م، ص21.

[6] أحمد رمضان أحمد: المرجع السابق، ص298 ،301.

يستخدم في معرض حديثه عبارات "حدثني"، "حكي من شاهد"، "قال بعض من دخلها وفارقها"... وغيرها من العبارات التي تدل عن دقة النقل مثلا: في معرض حديثه عن مرسى الخرز وكيفيّة استخراج المرجان يقول: "يحكي من شاهد كيفية استخراجه... "[1].

❖ **أبو الفدا (ت 732هـ): تقويم البلدان.**

لقد استفاد أبو الفدا من رحلاته كثير فألّف مصنفا في الجغرافية لا يقل شأنا عن مؤلفه التاريخي "مختصر تاريخ البشر"،[2] ويعتبر كتاب "تقويم البلدان" من كتب علم الجغرافية لما احتواه من معارف عن البحار، والجبال، وصفه طبيعة الأرض واستخدام خطوط الطول والعرض في تحديد الأماكن،[3] كما حاول أن يضبط مواقع مدن العالم.[4]

يعتبر هذا الكتاب همزة وصل بين الجغرافية الرّياضيّة والجغرافيّة الأدبيّة، ولا شك أنه استفاد من منصبه القيادي في مدينة حماة، ذلك مكنه من الحصول على معلومات دقيقة عن طريق الوثائق الحكوميّة، التجار والرحالة، الكتب النادرة ومشاهداته الشخصية.[5]

أمّا في مصادره فقد اعتمد على بطليموس والبيروني، وخاصة ابن سعيد المغربي، تحدث عن وصف المدن، وتحدث عن شمال افريقية ومدنها، برقة، بجاية، طنجة...[6]

كما اعتمد على ابن حوقل كقوله: عن ابن حوقل: "تهرت مدينة كبيرة خصبة كثيرة الزرع".[7] وعلى العزيزي كقوله: قال العزيزي: "القيروان أجلّ مدن المغرب"[8]، وعلى الإدريسي كقوله: قال الإدريسي: "أغمات في مكان افيح الطيب التراب كثيرة النبات والأعشاب والمياه".[1]

---

[1] زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص261.

[2] أحمد رمضان أحمد: المصدر السابق، ص199.

[3] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص198.

[4] أحمد رمضان أحمد: المرجع السابق، ص200.

[5] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص199.

[6] أحمد بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص200 ،206.

[7] عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفدا: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص139.

[8] المصدر نفسه، ص140

❖ العمري (ت 749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي بن فضل الله بن منجلي القرشي العمري يسمى بالقاضي الفاضل في زمانه ،حسن المذاكرة ،سريع الاختصار، جيد الحفظ ،فصيح اللسان، جميل الأخلاق،[2] ينسب لأسرة سورية تنحدر من نسب الخليفة عمر بن الخطاب، ولد بدمشق ودرس بها واستقر بالقاهرة، وكان والده كاتب عند السلطان المملوكي الملك الناصر، توفي بالربو،[3] بينما يقول ابن العماد توفي بالطاعون.[4] عمل العمري بمنصب القضاء، وتولى كتابة ديوان الإنشاء بمصر ودمشق.[5]

كتابه "مسالك الأمصار" عبارة عن موسوعة ضخمة في الجغرافية التاريخية ،وكانت هذه الموسوعة لا تخلو من الطرافة الأدبية كمصنف أدبي قائم بذاته، وهي تحوي مادة غزيرة في علمي الجغرافية والتاريخ،[6] فيها أخبار عن حياة البدو والجغرافية والمجتمع والعادات والتقاليد والتراجم المختلفة.[7]

مصادره كانت أصليّة فهو لا ينقل إلا عن كبار المفكرين أصحاب الثقافات العالية المشهود لهم بالسبق في مجال التاريخ والجغرافية، كما استفاد من الوثائق الرسميّة التي كانت تحت يده بحكم عمله في الديوان، كما أنه اقتصر كتابه على المماليك الإسلامية، وركز على جوهر الموضوع فلم يسهب ولم يختصر.[8]

---

[1] نفسه، ص135.

[2] ابن العماد: المصدر السابق، ص273.

[3] عبد الرحمن حميدة: المرجع السابق، ص548.

[4] ابن العماد: المصدر السابق، ص273.

[5] عبد الرحمن حميدة: المرجع السابق، ص548.

[6] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص204 ،205.

[7] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص272.

[8] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص202.

أمّا في معرض حديثه عن بلاد المغرب فقدم لنا معلومات قيّمة خاصة في المجال الاقتصادي وبضبط في الجزء الرابع ،كما أنه اعتمد مصادر مغربية مثل: ابن سعيد الذي أورد له نصوص كثيرة كقوله في فاس: "لها جنات كثيرة وزروع وضرع وخيرات".[1] ولهذا يمكن أن نعتبر هذا الكتاب من المصادر الضرورية للدارسين والباحثين في كل من علم الجغرافية، التاريخ والأدب

❖ القلقشندي (ت 821هـ): صبح الأعشى في كتابة الإنشا.

هو شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، درس بالقاهرة والإسكندرية علي يد أكابر شيوخ عصره وتخصص في الأدب والفقه الشافعي، وبرع في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء ،كما عمل في ديوان الإنشاء سنة 791هـ في عهد السلطان برقوق واستمر إلى سنة 801هـ.[2] أمّا كتابه "صبح الأعشى" هو كتاب موسوعي قضى فيه مدة عشرة سنوات وانتهى منه سنة 814هـ. استند في كتابته إلى محفوظات ديوان الإنشاء الرسميّة والوثائق، الكتب والمراسلات الخلافية والسلطانية، وأصناف المكاتبات الرسمية والدبلوماسية وأضاف إلى هذا كتب من سبقوه.[3]

كما اهتم القلقشندي بعلم الجغرافية اهتماما بالغا، لأنّ باعتقاده لتكوين الكاتب المثالي لابدّ أن يكون له علم بالجغرافية، فهي تكسبه ثقافة واسعة عن العالم مما جعل هذا الكتاب مصدرا أساسيا للجغرافية، والتاريخ، الإدارة، الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي والأقطار المتصلة به.[4]

---

[1] شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات وأخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ ،الإمارات العربية المتحدة ،2001م،ج4، ص114.

[2] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص219 –220.

[3] شاكر مصطفي: المرجع السابق، ج3، ص134.

[4] علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص220، 221.

وعلى الرغم من أنه مصنّف يعتمد على النقل إلاّ أنه يضم مادة ضخمة جديرة بكل ما يليق بها من تقدير، فهو يعدّ إلى حد ما مصنفا فريدا من نوعه ،كما أن القلقشندي أمين في نقله يشير إلى المصادر الّتي نقل منها بكثير من الدّقة، كما نجده اعتمد على مصنف العمري ولكنه تميز عنه بدقة التبويب، وهو من العلماء الذين طوروا الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية العامة، ودرس بتمعن الجغرافية البشريّة والاقتصاديّة[1].

أمّا بالنسبة لتاريخ المغرب فهو من المصادر التي أفردت جزءا خاص بالمغرب، كما أنه اعتمد على مصادر مغربية أمثال: الإدرسي، العزيزي، ابن سعيد كقوله: قال ابن سعيد: "قفصة هي قاعدة مشهورة في بلاد الجريد بها النخيل والفستق".[2]

[1] أنور محمود زناتي: المرجع السابق، ص106، 107.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي: الصبح الاعشى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1430هـ/1922م، ج5، ص107.

الفصل الأول:

المستفاد في التاريخ السياسي والعسكري

أولا: المستفاد في التاريخ السياسي

ثانيا: المستفاد في التاريخ العسكري

أولا- المستفاد في التاريخ السياسي:

1- أمراء الدولة الموحّدية:

أمدتنا مصادر الدراسة بإفادات هامة ومعلومات كثيرة حول أمراء دولة الموحّدين، بداية من صاحب الدعوة ابن تومرت إلى آخر أمرائها إدريس الملقب بالواثق.

❖ **ابن تومرت:**

يمكن الحصول على ترجمة وافية لابن تومرت من خلال العديد من المصادر المشرقية، أي كل ما تعلق باسمه، كنيته، لقبه، نسبه، مولده، رحلته العلمية ولقاءه برجال العلم، صفاته الخلقيّة والعلميّة، وفاته، مؤلفاته...، حيث يقول ابن الأثير: "ابتدأ أمر المهدي ابن تومرت عام 514هـ، وهو أبو عبد الله العلوي الحسني، وقبيلته من هرغة في جبل السوس من بلاد المغرب".[1] أمّا الذهبي فيقول: "هو أبو عبد الله الملقب نفسه بالمهدي المصمودي، الهرغي، المغربي كان يدعي أنه حسني علوي، وهو من جبل السوس".[2]

كما يقول ابن القلانسي: "هو أبو عبد الله محمد ابن تومرت من جبل السوس، مولده به، وأصله مصمودي".[3] أمّا ابن الوردي يقول: "هو محمد أبو عبد الله ابن تومرت العلوي الحسني من المصامدة من جبل السوس من المغرب، وتلقب بالمهدي".[4] وغيرهم من المؤرخين المشارقة أمثال: ابن خلكان، والصفدي...

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص159.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص106.

[3] ابن القلانسي: المصدر السابق، ص454.

[4] زين الدين عمرابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1389هـ/1969م، ج2، ص37.

كان اسم محمد الذي ينسب إلى ابن تومرت محل اتفاق جل المصادر المشرقية وحتى المغربية. أمّا كنيته هي: أبو عبد الله، وهذا الأمر معروف عند العرب أن يكون للرجل كنية حتى وإن لم يكن له أولاد.[1] وقبيلته من هرغة باتفاق جل المؤرخين المشارقة والمغاربة الذين ترجموا لابن تومرت حيث يقول المؤرخ المشرقي الصفدي: "أبو عبد الله الملقب المهدي المصمودي الهرغي".[2]

أمّا **نسبه:** يوجد خلاف حول نسبه، فهناك من يقول: أنه علوي حسني، وهناك من يقول أنه مدعي هذا النسب. وهذا الخلاف نجده عند المغاربة أيضا حيث يقول ابن أبي دينار: أنه مدعي النسب،[3] أمّا عبد الواحد المراكشي مؤرخ الدولة الموحّدية يقول: "ابن تومرت له نسبة متصلة بالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وجدت بخطه".[4]

نسبه الكامل حسب ابن خلكان: "وجدت على ظهر كتاب النسب للشريف العابد، بخط بعض أهل الأدب من عصرنا نسب ابن تومرت فنقلته كما وجدته وهو: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن عباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب".[5] وجل المصادر تتفق على هذا النسب مع وجود اختلاف طفيف في بعض الأسماء، وربما يعود

---

[1] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت –حياته وآراؤه الفكرية والاجتماعية وأثره في المغرب–، ط1، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1983م، ص23.

[2] الصفدي: المصدر السابق،ج3،ص23.

[3] محمد بن أبي القاسم ابن أبي دينار :المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، المطبعة الدولية تونسية، تونس، 1982م، ص107.

[4] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعد العريان،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1962م، ص245.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق،ج5،ص46.

السبب إلى عامل الزمن الّذي أثر على حروف المصدر فكتبت بالخطأ، وانفرد أبي بكر الصّنهاجي برواية مختلفة.[1]

مولده: يوجد خلاف حول مولده، فابن خلكان يقول: مولده كان عام485هـ[2]، أما ابن الأثير يقول توفي وعمره إحدى وخمسين سنة، وقيل: خمسة وخمسين سنة.[3] وبعملية بسيطة لو أخذنا تاريخ وفاته 524هـ فإن مولده كان عام 473هـ أو469هـ، أمّا أبو الفدا فيقول: "مات عن عمر ناهز إحدى والخمسين عام".[4]

رحلته العلمية: تحدثت العديد من المصادر المشرقية عن رحلته في طلب العلم إلى بلاد المشرق وأخذ عن علماءه أمثال؛ أبي بكر الشاشي،[5] وتحصيله العلوم المختلفة، يقول ابن خلكان: "وحصل طرفا من علم الشريعة والحديث، وأصول الفقه".[6]

بينما يقول ابن القلانسي: "رحل ابن تومرت إلى المشرق... ومهر في المناظرة والجدال، واجتمع بأئمة الفقه وأخذ عنهم...، ثم عاد إلى المغرب ودعا إلى مذهب الفكر".[7] وابن كثير تحدث عن دراسته في النظامية يقول: "سكن النظامية ،واشتغل بالعلم فحصل جانبا جيدا من الفروع والأصول على يد الغزالي وغيره".[8]

---

[1] أبو بكر الصّنهاجي: هو أحد تلاميذ ابن تومرت المعروف بالبيدق يقدم نسب ابن تومرت حيث يقول: أنه ينقل من يوثق بنقله من قرابته وغيرهم وأن اسمه: محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن يامصل بن حمزة بن عيسا بن عبد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ". البيدق: كتاب الأنساب، ص12.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،ج9،ص201.

[4] الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبيالفدا: المختصر في أخبار البشر،ط1،المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت، ج2، ص233.

[5] أبو بكر الشاشي: هو محمد بن أحمد بن الحسن بن عمر الفقيه الشافعي (ت507هـ). الذهبي: تاريخ الإسلام، ج35، ص265.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5،ص46.

[7] ابن القلانسي: المصدر السابق،ص554.

[8] ابن كثير: المصدر السابق،ج16،ص245.

أمّا عن لقائه بالغزالي[1]: نجد أن هناك اختلاف حول لقاءه به، فالسبكي يقول: "تفقه ابن تومرت على يد الغزالي..."[2].

ويضيف القلقشندي قائلا: "اجتمع ابن تومرت بأئمة العراق من علماء والنظار كالغزالي وأخذ بمذهب أهل الظاهر في منع التأويل".[3]

فيما يروي ابن الأثير فيقول: "وصل ابن تومرت إلى العراق، واجتمع بالغزالي وجرى بينهما حديث حول أوضاع المغرب، كما اجتمع بأبي بكر الطرطوشي[4]بالإسكندرية، ثم قال: بعض مؤرخي المغرب والصحيح أنه لم يجتمع به، لأنه بعد الحج عاد إلى المغرب".[5]

نجد أيضا هذا الخلاف حاصل عند المؤرخين المغاربة، فعبد الواحد المراكشي[6]يقول: "التقي به في الشام أيام تزهده". وهكذا تكون الإفادات المشرقية والمغربية متقاربة.

صفاته: كان محمد ابن تومرت ذا شخصية قوية جريئة مثقفة وعلميّة، وهذا إن دل فإنما يدل على اهتمام المشارقة في ترصيع صفاته وإبراز محاسنه وأفكاره، يقول الروحي: "كان منتسبا إلى الفقه، منتميا إلى الدين والورع"،[7] أمّا الذهبي فيقول: "كان متورعا، متنسكا، متقشفا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ،فصيحا في العربي"،[8] ويضيف السبكي: "خشن العيش كثير العبادة، قوي النفس يعرف الفقه على المذهب الشافعي، وينصر الكلام على المذهب الأشعري

[1] الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام، زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي (ت 505هـ)، صاحب كتاب "إحياء علوم الدين". ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص216.

[2] السبكي: المصدر السابق،ج6، ص109.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص291.

[4] أبو بكر الطرطوشي: هو محمد بن الوليد بن خلق القرشي الفهري الأندلسي (451–520هـ) أديب من فقهاء المالكية. الزركلي: المرجع السابق، ج7، ص133.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.

[6] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص245.

[7] الروحي: المصدر السابق، ص101.

[8] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص107.

كثير الأسفار".[1] بينما انفرد ابن كثير بقوله: "كان يظهر التعبد والزهد والورع، وربما أنكر على الغزالي حسن ملابسه –لاسيما لبس خلعة التدريس في النظامية–".[2]

وفاته: اختلف المؤرخين المشارقة حول سنة وفاة ابن تومرت، فتذكر العديد من الإفادات الخبرية المشرقية أنه توفي عام 524هـ أمثال: أبو الفدا،[3] إلا أن الأصفهاني[4]يقول: توفي سنة528هـ، ويوافقه في رأيه الدواداري.[5] ولعلّ سبب ذكر هذه السنة أي 528هـ، هو إخفاء وفاة ابن تومرت حتى استقامة الأمور لعبد المؤمن. في حين يذكر القلقشندي أنه توفي سنة 522هـ[6]، ويوافقه في ذلك ابن القلانسي.[7]

بينما السنة التي تكون أقرب للحقيقة حسب نظرنا هي سنة 524هـ حيث ذكر أبو بكر الصّنهاجي، وهو أحد المقربين لابن تومرت: "توفي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل الخميس 25 رمضان من عام524هـ".[8]

مؤلفاته: يذكر لنا الذهبي نقلا عن المؤرخ المغربي اليسع بن حزم: "أن ابن تومرت ألف كتاب القواعد، ومما فيه التمادي على ذرة من الباطل كالتمادي على الباطل كله، وكتاب الإمامة".[9]

أمّا ابن الأثير فيقول: "ألف لهم كتابا في التوحيد وكتاب في العقيدة". ويقول ابن كثير: ألف كتابا في التوحيد، وعقيدة تسمى "المرشدة".[10] ويذكر السبكي: "صنف لهم تصانيف في

---

[1] السبكي: المصدر السابق،ج6، ص109.

[2] ابن كثير: المصدر السابق،ج16، ص245.

[3] أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج2،ص233.

[4] الأصفهاني: المصدر السابق،ص246.

[5] الدواداري: المصدر السابق،ج6،ص513.

[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج5،ص191.

[7] ابن القلانسي: المصدر السابق،ص456.

[8] أبو بكر الصّنهاجي البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين دار المنصور، الرباط، 1971م، ص43.

[9] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص119.

[10] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص197.

العلم سماه "أعزّ ما يطلب"، وعقائده على المذهب الأشعري في أكثر المسائل إلاّ في إثبات الصّفات فإنّه وافق المعتزلة في نفيها، وفي مسائل قليلة غيرها".[1]

ولاية العهد: يذكر العديد من المؤرخين المشارقة أمثال: ابن الأثير[2] وابن الوردي[3] أنّ ابن تومرت لما حضرته الوفاة وصى أتباعه وأصحابه أن يكون عبد المؤمن أمير المؤمنين، وعرفهم أنه هو الذي يفتح البلاد.

أمّا الروحي فيقول: "بوفاة ابن تومرت استخلف بعده عبد المؤمن الكومي فتسمى بأمير المؤمنين خليفة المهدي، وخطب لنفسه ودعا إلى بيعته".[4] وكانت ولايته عشرة سنوات، وهذا باتفاق أغلب المصادر عدا ابن الأثير حيث يقول: عشرين عاما[5]، رغم أنه يقدم المعطيات نفسها التي قدمتها المصادر الأخرى بداية ابن تومرت 514هـ، وتوفي سنة524هـ، مما دلّ على وقوع خطأ في الرقم عشرين، ولعلّه كان خطأ الناسخ نقل الرقم بالخطأ.

❖ عبد المؤمن بن علي:

إن أغلب المصادر المشرقية تفيدنا بمعلومات مهمة حول عبد المؤمن، ومن ذلك: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي القيسي المغربي الكومي التلمساني،[6] **اسمه:** عبد المؤمن، كنيته: أبو محمد،[7] لقبه: أمير المؤمنين،[8] **مولده:** فيه خلاف، قيل سنة 487هـ،[9] وقيل سنة 500هـ، و490هـ،[10] أمّا مكان ولادته فكان بقرية صغيرة بالمغرب من سواحل تلمسان يقال لها تاجرة.[1]

---

[1] السبكي: المصدر السابق،ج6، ص117.
[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص201.
[3] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص38.
[4] الروحي: المصدر السابق، ص101.
[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص201.
[6] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص252.
[7] ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص237.
[8] الروحي: المصدر السابق، ص101.
[9] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص155.
[10] ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص239.

نسبه: يقول الذهبي نقلا عن عبد الواحد المراكشي: قال عبد المؤمن: إنما نحن لقيس، لقيس عيلان من مضر من نزار، ولكومية علينا حق الولادة فيهم والمنشأ، وهم الأخوال. أمّا خطباء المغرب فكانوا إذا ذكروا الملك عبد المؤمن بعد ابن تومرت نعتوه بقسيمه في النسب الكريم.[2] وهنا يؤكد الذهبي أن عبد المؤمن بن علي مضري قيسي من جهة أبيه، وزناتي كومي من جهة أمّه، وبالتالي نسبه عربي وهذا ما تؤكده المصادر المغربيّة على غرار صاحب "الحلل الموشية": "ابن قيس بن عيلان ابن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن".[3]

يحكي والده أنه تعرض في صباه إلى حادثة تنبؤ بأنه سيكون له شأن عظيم، ويجتمع على طاعته خلق عظيم، حيث يقول كل من الصفدي[4] والدواداري: "نام عبد المؤمن عند أبوه وهو يعمل في الطين، فسمع أبوه حسا له دوي نازلا من السماء إلى أعلى الدار، فرفع رأسه، فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار، فنزلت مجتمعة على عبد المؤمن، وهو نائم فغطته حتى لم يظهر منه شيء، ولم يستيقظ لها، فلما رأته أمّه صاحت خوفا على ولدها، فأسكتها أبوه، ثم طار النحل، ولم يصب الفتى أيّ شيء".[5]

كان عبد المؤمن أبيض ذا جسم عمم تعلوه حمرة وكان أسود الشعر معتدل القامة،[6] فصيحا جزل المنطق، جهوري الصوت.[7] وكان لقاؤه بابن تومرت في قرية ملالة، فسأله عن قبيلته قال: "أنا من قيس عيلان، ثم من بني سليم"، قال: "هذا الذي بشر به الرسول عليه

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص5.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص253.

[3] مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، فاس، 1399هـ/1979م، ص142.

[4] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص155، 156.

[5] الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص22.

[6] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج38، ص253.

[7] الصفدي: المصدر السابق، ج19،ص155.

الصلاة والسلام، حيث يقول: إن الله ينصر هذا الدين فيآخر الزمان برجل من قيس، ثم من بني سليم، فاستبشر بعبد المؤمن وسر بلقائه،[1] وكان يقول فيه شعرا:

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها *** فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف مانحة *** والصدر متسع والوجه منبسط[2]

ويقول: "صاحبكم هذا أي عبد المؤمن غلاب الدول.[3]

ولاية العهد: كان ولي عهد عبد المؤمن ابنه محمد، حيث أن عبد المؤمن طلب له البيعة سنة551هـ، وتم له ذلك،[4] وبعد وفاة عبد المؤمن تم خلعه كونه كان ضعيف الشخصية يميل إلى الخمول والراحة، وكان لا يصلح للملك لإدمانه الخمور وكثرة طيشه[5]، هذا متفق عليه في جل المصادر، ويكمن وجه الخلاف في هل كان خلع محمد في حياة أبيه؟ أو بعد وفاته؟ رواية أبو الفدا[6] وابن الأثير تقول[7]: تم خلعه بأمر من أبيه، وقال: إنّ يوسف أصلح للحكم، بينما الصفدي[8] وابن خلكان[9] يقولان: تم خلعه بعد وفاة عبد المؤمن من طرف الموحدين وأخيه يوسف.

❖ يوسف بن عبد المؤمن:

هو أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، **كنيته:** أبو يعقوب،[10] **لقبه:** أمير المؤمنين، أمه زينب بنت[1] موسى الضرير،[2] وهو أصغر إخوته،[3] كما

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص196.

[2] الروحي: المصدر السابق، ص102.

[3] الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص23.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص407.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص318، 319.

[6] أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر،ج3، ص40.

[7] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص461.

[8] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص112.

[9] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص132.

[10] المصدر نفسه، ج7، ص130.

قدمت لنا مصادر الدراسة مجموعة من الصفات تميز بها يوسف، أظهرته ذا شخصية قوية علميّة لها قدرة بالغة على الحكم وسياسة الأمور.

كان يوسف أبيض، أسود الشعر، مستدير الوجه، أفوه حلو الكلام، لما تولى إشبيلية أخذ عن علمائها، برع في أشياء من القرآن والحديث والأدب،[4] عاقلا، حازما، سديد الرأي، حسن السياسة للأمور، كثير بذل الأموال إلا أنه يكثر سفك دماء المسلمين على الذنوب الصغيرة، كان يعظم أمور الدين، ويلزم الناس الصّلاة، كان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين،[5] كان فقيها حافظا متقنا[6]، لطيف الأخلاق.[7]

وفاته: تتفق جل الروايات المشرقية على أن وفاة يوسف كانت سنة 580هـ أمثال: أبو شامة،[8] أمّا الخلاف الحاصل بينهم حول سبب وفاته وهناك رواية تقول: مات بسبب المرض ونجدها عند كل من ابن الأثير[9] وابن خلكان،[10] وابن شاهنشاه حيث يقول: "سنة580هـ جاز أبو يعقوب البحر إلى الأندلس في جمع كبير، وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا كاملا فأصابه المرض ومات وحمل في تابوت إلى اشبيلية".[11] أمّا رواية الذهبي تقول: مات

[1] موسى الضرير: هو من شيوخ تنمل وأعيانهم. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص318.
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40، ص319-322.
[3] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص112.
[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40،ص319.
[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص461.
[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص،130.
[7] الصفدي: المصدر السابق، ج29،ص113.
[8] أبو شامة: كتاب الروضتين، ج3، ص144.
[9] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10،ص126.
[10] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص132.
[11] ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص33.

مقتولا،[1] ويوافقه الأصفهاني حيث يقول: مات بعد خيانة وزيره، سنة 578هـ، "عبر أبو يعقوب إلى الأندلس... فخامر عليه وزيره ابن المالقي".[2]

ولاية العهد: كانت ولاية يوسف 22 عاما وأشهر، مات دون أن يترك وصية لأحد من أبنائه، ولمّا مات اجتمع الموحدون وأولاد عبد المؤمن وقدموا ابنه يعقوب وتمت له البيعة، وهذا ما تتفق عليه جلّ المصادر المشرقيّة أمثال: ابن الأثير،[3] ابن شاهنشاه،[4] ابن خلكان[5]... وغيرهم.

❖ **يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن:**

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي،[6] **كنيته:** أبو يوسف،[7] **لقبه:** المنصور وأمير المؤمنين، أمه أم ولد رومية اسمها سح[8]، ومن **صفاته:** كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، أقام حدود الله على عشيرته وغيرهم، كان جوادا سمحا عادلا، يكرم العلماء، متمسكا بالشريعة، يصلي بالناس كإمام، يلبس الصّوف، يقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق، حافظا للسانه،[9] أحسن السيرة في الناس،[10] كثر الإصابة بظن والفراسة، ذا خبرة بالخير والشر، صادق اللهجة،[11] صافي السمرة جدا، جميل الوجه وضخم الأعضاء.[12]ومن **أعماله:** أنه عمّر بمراكش بيمارستانا غريبا، أجرى فيه مياها كثيرة، غرس فيه جميع الأشجار وزخرفه، أمر له في كل يوم

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40،ص323.
[2] الأصفهاني: المصدر السابق،ص417.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10،ص126.
[4] ابن شاه نشاه: المصدر السابق،ص33.
[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص132.
[6] الصفدي: المصدر السابق، ج29،ص5.
[7] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص3.
[8] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص213.
[9] أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص23.
[10] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص126.
[11] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج42، ص213.
[12] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص3

ثلاثين دينارا للأدوية، وكان يعود المرضى فيه في كل جمعة، يمكن وصفه بجنة فوق الأرض.[1]

وفاته: اختلفت الروايات المشرقية حول وفاة يعقوب فرواية ابن الأثير،[2] أبو الفدا[3] والخياط تقول: توفي يعقوب سنة 595هـ، بمدينة سلا،[4] أما الصفدي[5] وابن خلكان: "ومن الناس من يقول إنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد الشرق ومات خاملا، وهناك من يقول إنه توفي في مراكش سنة595هـ، وقيل إنه مات بمدينة سلا، وأمر أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به".[6]

ولاية العهد: يوجد خلاف بين المؤرخين المشارقة حول ولاية العهد فأبو شامة يقول: سنة595هـ توفي يعقوب ووصى في مرضه إلى ابنه محمد،[7] ويوافقه الرأي الصفدي،[8] بينما ابن خلكان يقول: بعد وفاة يعقوب بايع الناس محمد بن يعقوب.[9]

❖ **محمد بن يعقوب:**

محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الناصر أبو عبد الله القيسي المغربي، **كنيته:** أبو عبد الله،[10] **لقبه:** الناصر وأمير المؤمنين،[11] وأمه هي رومية اسمها زهر، وكان له من الأولاد يوسف ولي العهد، ويحي توفي في حياته وإسحاق،[12] وكان مولده سنة

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5.
[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص258.
[3] أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص96.
[4] الخياط: المصدر السابق، ص32.
[5] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص9.
[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص10،9.
[7] أبو شامة: الذيل على روضتين، ص23.
[8] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج5، ص148.
[9] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص15.
[10] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج43، ص387.
[11] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص15.
[12] الصفدي: المصدر السابق،ج5، ص148.

576هـ،[1] من **صفاته:** كان أبيض أشقر أشهل، أسيل الخدين، حسن القامة، طويل الصمت،[2] كان شجاعا حليما فيه بخل بالمال، وعفة عن الدماء، وقلة الخوض فيما لا يعنيه.[3]

وفاته: سرد المؤرخين المشارقة حكاية حول وفاته حيث يقول ابن خلكان عن لسان بعض المغاربة: أنّ محمد أوصى عبيده بحراسة بستانه في مراكش، وإن دخله أحد في الليل قتلوه ،ثم أراد أن يختبر قدره فتنكر، ودخل يمشي في البستان، فرموه بالرماح، فأخذ يقول أنا الخليفة ،لكن بعد فوات الأوان وكان قد هلك،[4]وتعد القصة غريبة نوعا ما ،كما تبدو ضعيفة وساذجة، فالذهبي يسرد الرواية ثم يعود ويظهر ضعف الرواية وسذاجتها ويقول: "الصحيح ما ذكره عبد الواحد المراكشي لأنه أدرك وفاة الناصر، وكان شاهدا على ذلك حيث يقول أنه مرض بسكتة في أول شعبان ومات في الخامس منه".[5] وكان تاريخ وفاته 610هـ،[6] وينفرد ابن خلكان بتاريخ 616هـ.[7]

❖ يوسف بن محمد بن يعقوب:

يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي المستنصر بالله القيسي المغربي. **كنيته:** أبو يعقوب، [8]**لقبه:** المستنصر بالله، وأمير المؤمنين، كان مولده سنة 594هـ، أمه أم ولد رومية اسمها قمر.[9]من **صفاته:** لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن صورة منه، كان

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص15.
[2] الصفدي: المصدر السابق، ج5، ص148.
[3] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج43، ص187.
[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص15.
[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج43، ص390.
[6] الصفدي: المصدر السابق، ج5، ص148.
[7] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص15.
[8] المصدر نفسه، ج7، ص16،15.
[9] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج44، ص516.

مستغرقا في اللذّات، ولم يخلف ولدا،[1] كان صافي السمرة شديد الكحل، يشبهونه كثيرا بجده،[2] **توفي** سنة 620هـ.[3]

❖ عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن[4]:

بعد وفاة المستنصر، اتفق أرباب الدولة على تولية أبي محمد عبد الواحد لكبر سنه [5]لكن لم يدير ولا أحسن التدبير ،فخلعوه وخنقوه ،وكانت ولايته تسعة أشهر،[6]ويقول ابن خلكان ستة أشهر،[7]توفي سنة 621هـ.[8]

❖ عبد الله بن يعقوب:

هو عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أبو محمد، الملقب بالعادل،[9]لما تولى الحكم عبد الواحد بمراكش كان عبد الله بن يعقوب في الأندلس فامتنع بمرسيه ورأى أنه أحق بالأمر منه، وخرج إلى ما جهته في الأندلس فاستولى عليها بغير كلفة، ولما قتل عبد الواحد ثارت الفرنجة على عبد الله وهزموه ،وركب البحر هربا إلى مراكش، ترك أخاه أبا العلاء إدريس بإشبيلية ،فلما وصل إلى مراكش اضطربت الأحوال وقبض عليه أهل مراكش.[10]

---

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج44، ص516.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

[4] عبد الواحد هو ابن يوسف أبو يعقوب الأول ابن عبد المؤمن، وليس كما تذكر بعض الروايات ابن يوسف بن يعقوب بن يوسف، أي أبو يعقوب الثاني.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص16.

[6] الذهبي: تاريخالإسلام،ج45، ص69.

[7] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص16.

[8] الصفدي: المصدر السابق ج19، ص187.

[9] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج45، ص191.

[10] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص16.

❖ **إدريس بن يعقوب:**

لما توفي العادل و اتفق الموحّدين على أبو زكريا يحي بن الناصر ،وهو غر لم يجرب الأمور، وما هي إلا أيام حتى أعلن إدريس الخلافة بإشبيلية وبايعه أهل الأندلس،[1]وتلقب بالمأمون، فثارت جماعة من مراكش وانضم إليهم العرب ،ووثبوا على يحي بن الناصر فهرب إلى الجبل،[2]ومات مقتولا من طرف غلام من قوم في حصن تلمسان، كان لغلام ثأر لأبيه عند يحي فطعنه ،واستبد إدريس بالأمر ،كان إدريس شجاعا حازما صارما فتاكا ،مات في الغزو ولم يعرف تاريخ وفاته،[3]كان سفاكا للدماء،[4]كان له محبة للعلوم والعلماء،[5]وكان المأمون فروعيا أصوليا ناظما ناثرا ،عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب المهدي ابن تومرت وظلاله ،واسقط اسمه من المنابر.[6]

❖ **عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب:**

لقبه الرشيد وأمير المؤمنين، ولي الأمر سنة 630هـ ،[7]وأخفي وفاة أبيه حتى دبر الأمر وبلغ مأمنه.[8]كان أبوه قطع خطبة المهدي ابن تومرت فأعاد الرشيد ذكرها ،واستمال بها قلوب جماعته وبقي كذلك إلى أن مات غريقا في بحيرة بستانه بمراكش سنة640هـ وكتم موته مدة شهر ،ووليّ بعده أخوه السعيد بن إدريس.[9]

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص16.

[2] ابن الوردي: الصدرالسابق، ج2،ص37.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص17.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج45، ص338.

[5] الصفدي: المصدر السابق، ج8، ص9.

[6] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص214.

[7] صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ابن دقماق: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (628هـ/1230م-659هـ/1261)، دراسة وتحقيق: سمير طباره، ط1، المكتبة العصرية، بيروت ،1420هـ-1999م، ص147.

[8] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص17.

[9] ابن دقماق: المصدر السابق،ص148،147.

❖ **علي بن إدريس:**

هو علي بن المأمون أبي العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. لقبه: المعتضد السعيد أبو الحسن،[1] كان أسود اللون، فارس شجاعا، كان أبوه قد ولاه سبتة،[2] كما كان مدحوضا عند أبيه سجنه وقتا، وقدم عليه أخاه الأصغر عبد الواحد ،استمر بالحكم إلى أن قتل سنة 646هـ، وملك بعده أبو حفص عمر بن إبراهيم بن يوسف، وتلقب بالمرتضى سنة 665هـ، دخل الواثق أبو العلاء إدريس المعروف بأبي دبوس مراكش ،فهرب المرتضى منها ،وقتل سنة 665هـ في موضع يسمى كتامة من مراكش.[3]

الواثق: هو إدريس بن أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن. لقبه الواثق أبو دبوس،[4] قتل في حروبه مع بني مرين سنة 668هـ، وانقضت دولة بني عبد المؤمن.[5]

2- المراسلات ومعاهدات الصّلح:

❖ **المراسلات:**

أفادتنا المصادر المشرقية ببعض المراسلات التي كانت تخص الموحدين، ومنها:

-رسالة من إنشاء عبد المؤمن: ينفرد ابن القلانسي بذكر رسالة لعبد المؤمن حيث يقول: "وردت مكاتبات السفار والتجار، ومن جملتها كتاب وقفت عليه من هذا الخارجي ما نسخة عنوانه"، نص الرسالة يقول:

من أمير المؤمنين، وخليفة المهدي إلى سبيل الموحدين إلى أهلية.

بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج47،ص322.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج20،ص134.

[3] ابن الوردي: المصدر السابق،ج2،ص215.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49،ص259.

[5] ابن الوردي: المصدر السابق،ج2،ص215.

أمّا بعد: يا عضد الفجار، وعناد الفساق الأشرار، فقد كاتبناكم بالبيان وخطبناكم بالبيان... فتأهبوا للموت، والسّلام على من اتبع الهدى هداه، ولم يغلب عليه هواه ورحمة الله وبركاته.[1]

بعد اطلاعنا على كتاب: مجموع رسائل موحّدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الذي اعتنى بإصدارها: ليفي بروفنسال، وجدنا أن الرسائل الموجودة فيه مطلع كل رسالة منه هي: من أمير المؤمنين أيده الله بنصره، وأمده بمعونته...، وهذا ما يؤكده محقق الكتاب سهيل زكار حيث يقول في هامش الصفحة 457: أن هذه الرواية شاذة، لم يجدها.

-رسالة أهل الأندلس إلى عبد المؤمن:

أثناء حصار عبد المؤمن مراكش جاء إليه وفد من أعيان الأندلس،[2]منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب يتضمن أسماء جميع الأعيان الذين بايعوه، وطلبوا منه النصرة من الفرنجة ،فأعجبه ذلك، فجهز لهم جيش سنة541هـ[3]مع أبي حفص عمر بن صالح الصّنهاجي من كبار قواده ،وقصد الأسطول البحري اشبيلية ،وفتحها بالسيف.[4]

-رسالة يوسف بن عبد المؤمن إلى قبائل غمارة بعدما خرجوا عنه:

بعد موت عبد المؤمن ،وفي سنة 559هـ ثارت قبائل غمارة ،[5]بينما يقول الذهبي نزعت الطاعة سنة 562هـ،وكان على رأسهم سبع بن حيان،[6]فأمر يوسف أحد كتابه أن يكتب لهم مكتوب بالترغيب والترهيب ،فلما كتب الكاتب الكتاب زاد فيه يوسف بخطه يقول: "أنتم أيها الفرقة الناشزون بين أمرين ،إمّا أن تكونوا عند الموحّدين بمنزلة الضيوف، وإمّا أن تستمروا على غيّكم ،وما زرعه فيكم شياطينكم ،فتحصدكم السيوف".[7]ولعدم استجابتهم جهز يوسف ومعه

[1] ابن القلانسي: المصدر السابق،ص457.
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج37، ص8.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص343.
[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج37،ص8.
[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص474.
[6] الذهبي: تاريخ لإسلام،ج40، ص320.
[7] الصفدي: المصدر السابق، ج29،ص 113.

إخوته عمر وعثمان في جيش كبير من الموحّدين والعرب ،والتقوا سنة 561هـ ،وانهزمت قبائل غمارة وقتل منهم خلق كثير ،وكانوا عبرة للقبائل الأخرى.[1]

-رسالة ملك الفرنجة إلى المنصور يعقوب:

سنة591هـ غزا المنصور بلاد الفرنجة بالأندلس ،وسبب ذلك أن يعقوب كان مشغولا بمحاربة الخوارج في المغرب ،فاستفحل أمر ملك الفرنجة الفنش، ووسع ملكه ،وكتب مكتوب من إنشاء وزير له يدعى ابن الفخار،[2]وإرساله إلى المنصور أورد نص مضمونه:" باسمك اللهم فاطر السموات والأرض ،وصلّى الله على السيد المسيح ،روح الله وكلمته الرسّول الفصيح أمّابعد...".[3]ومن خلال هذا المكتوب يبين أن المسلمين أصبحوا ضعفاء والنصارى أقوى ،واتهم المنصور بالجبن والتخاذل وعدم نصرة المسلمين في الأندلس ،وتحداه في عقر داره إذ لم يكن بمقدوره أن يعبر البحر لمنازلته ،فلما قرأ المنصور المكتوب جاء الرد منه ،وكان ردا حازما نابعا عن حنكة سياسية ومقدرة على الرد ،ومما جاء فيه أنه مزق المكتوب [4]وكتب على قطعة من ظهره قوله تعالى:﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَاتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[5] ثم كتب الجواب ما ترى لا ما تسمع. وقال بيت شعري للمتنبي:

ولا كتب إلا المشرقية عندنا *** ولا رسل إلا الخميس العرمرم[6]

وكان من نتائج هذه المراسلة وقعة الأرك التي انتصر فيها الموحّدين وبرهنوا على قوتهم،[7] وقعة الأرك هذه ،تذكر في بعض المصادر المشرقيّة أنها وقعة الزلاقة على غرار أبو شامة في

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص474 ،475.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص6.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص236 ،237. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 6 ،7. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص225 -227.

[4] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5.

[5] سورة النمل: الآية 37.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص7. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص226.

[7] أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص8.

كتابه "تاريخ الروضتين"، وهنا تعكس إفادة أبو شامة ما يمكن أن يعرض لبعض المؤرخين المشارقة من أخطاء في تسمية الأعلام الجغرافيّة والبشريّة ،وقصورا في الإحاطة بالحوادث.

-رسالة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى المنصور يعقوب:

تذكر بعض المصادر المشرقيّة أن صلاح الدين الأيوبي طلب المساعدة من الأمير الموحّدي المنصور يستنجد به على الفرنجة الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسّة، وكان رسوله شمس الدين أبو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن المرشد من بني المنقذ.[1]ومن المصادر المشرقيّة الّتي تعرضت إلى موضوع الرسالة أبو شامة في كتابه "الروضتين"،[2]، وصاحب "صبح الأعشى "أورد رسالة مضمونها هذا الموضوع.[3]

لو بحثنا عن سبب إرسال صلاح الدين الرسالة إلى المنصور ،ربما يعود السبب إلى القوة البحرية التي كانت تتمتع بها الدولة الموحّدية في عهد المنصور، ونلمس ذلك من خلال قول ابن خلدون: "وانتفضت أمم النصرانية من كل جهة، واعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر فبعث صريخه إلى المنصور سنة خمس وثمانين وخمسمائة يطلب إعانته بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس".[4]

أمّا عن سنة إرسال الرسالة فيقول كل من ابن خلكان.[5]وأبو شامة في "الذيل على الروضتين"[6]: كانت سنة587هـ، أمّا أبو شامة في كتابه "الروضتين "ذكر الرسالة في سنة

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7 ص12.

[2] أبو شامة: كتاب الروضتين،ص111.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص526.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سيهل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/2004م، ج6، ص 331.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص12.

[6] أبو شامة: الذيل على الروضتين،ص23.

586هـ،[1]بينما يقول صاحب "صبح الأعشى" :سنة 585هـ.[2]لكن المنصور رفض مساعدة صلاح الدين، وكتب له ابن منقذ أبيات شعرية يقول:

سأشكر بحرا ذا عباب قطعته *** إلى بحر جود ما لنعماه ساحل

إلى معدن التقوى إلى كعبة الهدى *** إلى من سمت بالذكر منه الأوائل[3]

فأعطاه على كل بيت ألف دينار، وقال: ما أعطيتك هذا لأجل صاحبك فإنه خاطبنا بما لا يخاطبنا أحد ،وإنما أعطيتك لفضلك وبيتك ،ولو خاطبنا بما يليق لوجدناه برا وبحرا.[4]

هذا ما تذكره بعض المصادر المشرقيّة، أنّسبب الرفض يعود إلى عدم مخاطبته بأمير المؤمنين.[5]لكن لو رجعنا إلى نص الرسالة عند القلقشندي نجده يخاطبه بأمير المؤمنين حيث يقول :"فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين...".[6] كما يمكن القول أن المنصور كانت له أطماع في بلاد المشرق ،نلمس ذلك من خلال قول الذهبي: "وبلغني عن غير واحد أنه صرح للموحّدين برحلته إلى المشرق ،وجعل يذكر لهم البلاد المصريّة وما فيها من المناكر والبدع ويقول: إن شاء الله مطهروها ،ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات".[7]مع الإشارة أن الصفدي يذكر رسالة صلاح الدين في عهد عبد المؤمن الذي توفي سنة 558هـ رغم أنه يشير إليها في عهد يعقوب، وتاريخ الرسالة كان سنة587هـ، ومن خلال المعطيات المقدمة نجد أن الرسالة توافق حكم يعقوب بن يوسف.[8]

[1] أبو شامة: كتابالروضتين،ج4، ص111.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص526.

[3] أبو شامة: كتابالروضتين، ج4،ص121.

[4] الصفدي: المصدر السابق، ج19،ص158.

[5] أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص23. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص12. الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5.

[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج6،ص527.

[7] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42،ص222.

[8] الصفدي: المصدر السابق،ج19، ص158.

❖ **معاهدات الصلح بين الفرنجة والموحّدين:**

ذكر كل من ابن الأثير وابن خلكان بعض المعاهدات التي كانت بين الموحّدين والفرنجة.

يروي ابن خلكان قصة مدينة وبدة الفرنجية ،وكيف هادنها يوسف مدة سبع سنوات يقول: لما اتسع ملك يوسف بن عبد المؤمن في الأندلس، فخرج من اشبيلية قاصدا بلاد الفرنجة ،نزل على مدينة لهم تسمى وبدة وحاصرها أشهر إلى أن اشتد الحصار عليهم وعطشوا فطلبوا من يوسف الأمان فرفض ،وفي ليلة من الليالي سمع أصواتهم وهم يطلبوا العون من الله، فجاءهم المطر وملأ صهاريجهم، فارتووا وتقووا على المسلمين ،فنصرف يوسف عنهم وعاد إلى اشبيلية، وهادنهم مدة سبع سنوات.[1]

سنة 585هـ بلغ المنصور يعقوب أن الفرنجة ملكوا مدينة شلب هي غرب الأندلس[2]، ويقول ابن خلكان :سنة586هـ ،فتجهز بنفسه وحاصرها وأخذها ،ونفذ في الوقت نفسه جيشا من الموحّدين ومعه جماعة من العرب فتحوا عدة مدن من الفرنجة ،فطلب ملك الفرنجة الصلح فصالحه المنصور مدة خمس سنوات وعاد إلى مراكش.[3]

لما عبر المنصور إلى الأندلس ، وانقطعت أخباره عن افريقية وأقام بالأندلس مدة ثلاث سنوات، فقوى طمع علي بن إسحاق الملثم الّذي كان في البريّة مع العرب، وأكثر الفساد في افريقية،[4]في الوقت الذي كان المنصور يحارب الفرنجة ،فاستولى على قلعة رباح ،ثم حاصر طليطلة وقاتلها ،قطع أشجارها ،شن الغارات على بلادها ،أخذ حصونها، قتل رجالها ،سبى حريمها ،خرب مبانيها وهدّم أسوارها ،ثم عاد إلى اشبيلية، وسنة 593هـ عاود الهجوم على الفرنجة ،ولما وصله خبر من المغرب عن الملثم ،عقد الصلح مع الفرنجة وعاد إلى مراكش.[5]

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص135.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج42،ص 217.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص4.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص238.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص8 ،9.

3- التنظيمات السياسية والإدارية:

❖ طبقات الموحّدين:

-**طبقة العشرة:** وهم أشرف أصحاب ابن تومرت ،وأهل الثقة عنده، هم السابقون إلى مبايعته،[1]ونقلا عن عبد الواحد المراكشي يذكر الذهبي أسماء هذه الطبقة وهم :عبد المؤمن، الشيخ أبو إبراهيم الهز رجي ،الشيخ أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني المعروف بعمرانيتي، الشيخ أبو محمد عبد الله البشير ،الشيخ أبو محمد عبد الواحد الزواوي وكان بطير الجنة ،الشيخ أبو محمد عبد الله أبي بكر ،الشيخ أبو حفص عمر بن ارتاق ،الشيخ أبو محمد وإسناد الاغماتي والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن جامع.[2]

-**طبقة الخمسين:** وهم جماعة من رؤساء القبائل،[3] من قبائل متفرقة ،وكان يسّميهم ابن تومرت المؤمنين ،ويقول لهم : "ما على وجه الأرض من مؤمن إيمانكم".[4]

-**طبقة السبعين:** هم عامة أصحاب ابن تومرت ، والداخلين في طاعة الموحّدين.[5]

ونستنتج طبقات الموحّدين من خلال وصف العمري لمدينة مراكش وحديثه عن باب السقائف، بالإضافة إلى طبقة العشرة، والخمسين يذكر:

-**الطلبة:** وهم أهل العلم والقراءة.

-**الحفّاظ:** وهم المقدمون على الأعمال لحفظها.

-**أهل المدار:** وهم غلمان الخلافة.

-**قبائل وأعيان الغزو والجموع.**

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص200.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج36، ص116.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9 ،200.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36،ص114.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص200.

-**قبائل الموحّدين**، وبها موضع الشرطة.[1]

❖ **طبقات الجند:**

-الأشياخ الكبار من الموحّدين: الذين هم بقايا أتباع ابن تومرت.

-الأشياخ الصغار من الموحّدين.

-**الوقافون:** هم قوم لهم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القلعة وهم طبقتان: وقافون كبار، وقافون صغار، كلهم يقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذ جلس النّاس.

-عامة الجند.

-الجند من القبائل العربية.

- **الصبيان:** وهم جماعة من الشباب يكونون في خدمة السلطان.

-الجند من الفرنجة: ويعبر عنهم بالعلوج ،وهم لخاصة السلطان لا يطمئن إلاّ إليهم.[2]

❖ **أرباب السيوف:**

-**الوزراء هم ثلاثة:** وزير الجند وله الصلاحية في التصرف في أمور الجند، وزير المال وهو المسؤول عن الشؤون المالية و وزير الفضل وهو كاتب السّر.[3]

ويذكر لنا الذهبي أسماء الوزراء في عهد الأمراء.

عبد المؤمن: استوزر عمر أرتاج ،ثم أبا جعفر أحمد بن عطية الكاتب ،وجمع له بين الوزارة والكتابة ،فلما فتح بجاية استكتب من أهلها أبا القاسم القالمي ،ودامت وزارة ابن عطية

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص123 ،124.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج5،ص138.

[3] المصدر نفسه، ج5،ص139.

إلى أن قتله عبد المؤمن وصادر أمواله سنة553هـ،ثم استوزر عبد السلام الكومي وقتله سنة 557هـ، واستوزر ابنه عمر.[1]

أمّا في عهد **يوسف:** استوزر أخوه عمر لعدة أيام و ترفع عنها، ثم أبا العلاء إدريس بن جامع إلى أن قبض عليه 577هـ وصادر أمواله ،ثم ابنه و ولي عهده يعقوب.[2]وكتب له أبو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش الكاتب ،وله ترجمة في كتاب "الوافي بالوفيات" لصفدي حيث يقول :"هو محمد بن عياش التجيبي ،كاتب الإنشاء لدولة عبد المؤمن ،كان رئيسا في الكتابة خطيبا بليغا مفوها ،كتب للسلطان ،نال دنيا عريضة ،له في المصحف العثماني ،وقد أمر المنصور بتجليته".[3]أبو القاسم القالمي، وأبو جعفر بن أحمد بن محشوة البجائي.[4]

أمّا في عهد **يعقوب:** استوزر عمر بن أبي زيد الهنتاني إلى أن مات، ثم أبو بكر بن عبد الله بن الشيخ عمر أينتتي، ثم محمد بن أبي بكر لكنه تزهد، أبو زيد عبد الرحمن بن موسى الهنتاني وبقي في الوزارة حتى عهد الناصر. وكتب له أبو الفضل بن محشوة ،وأبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عياش الكاتب.[5]

أمّا في عهد **الناصر:** استوزر أبا زيد عبد الرحمن بن يوجان ،ثم أخيه إبراهيم بن يعقوب. وكتب له أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش ،أبو الحسن علي بن عياش بن عبد الملك بن عياش ،أبو عبد الله بن يخلفين الفازازي.[6]

-**شيخ الموحدين** هو نائب السلطان، ويسمى الشيخ المعظم وهو الذي يتولى أمور الموحدين.

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38،ص257 ،258.

[2] المصدر نفسه، ج40،ص320.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص193.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40، ص320.

[5] المصدر نفسه، ج42، ص214.

[6] نفسه،ج43، ص 287 ،288.

-**أهل المشورة:** وهم ثلاثة من أشياخ الموحدين يجلسون بمجلس السلطان للرأي والمشورة.

-**صاحب الرفاعات:** وهو الذي يتولى إبلاغ الظلمات إلى السلطان، وعرضها عليه، ثم يخرج بجوابها عنه.

-**صاحب العلامات: وهو** متولي أمور الأعلام، يأمر بدق الطبول عند ركوب السلطان في المواكب.

-**الحافظ:** هو صاحب الشرطة.

-**محركو الساقة:** وهم قوما يكون بأيدهم العصي، يرتبون الناس في المواكب.

-**صاحب الطعام**[1].

❖ **أرباب الأقلام:**

قاضي الجماعة، المحتسب، صاحب كتب المظالم.[2]

أمّا القضاة في عهد عبد المؤمن: ولي القضاء أبو محمد عبد الله بن جبل الوهراني، وعبد الله بن عبد الرحمن المالقي وبقي حتى في عهد يوسف.[3]

في عهد يوسف ولي المالقي، ثم عيسى بن عمران التازي، ثم الحجاج بن إبراهيم التجيبي الأغماتي الزاهد فاستعفي ،فوليّ بعده أبو جعفر أحمد بن مضاء القرطبي.[4]

أمّا عهد يعقوب: أبو جعفر بن مضاء ،ثم أبو عبد الله بن أبي مروان الوهراني ،ثم عزله بأبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي.[5]

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص139.

[2] المصدر نفسه، ج5، ص140.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص258.

[4] المصدر نفسه، ج40، ص320.

[5] نفسه، ج42، ص214.

وفي عهد الناصر: ولي أبوا القاسم أحمد بن بقي ،ثم عزله بأبي عبد الله مروان، ثم محمد بن عبد الله بن الطاهر الواعظ الصوفي.[1]

❖ جلوس السلطان للمظالم:

جرت العادة من له مظلمة أن يرتقب السلطان في ركوبه في موكبه يوم جلوسه إلى المظالم ،فإن اجتاز به السلطان صاح من بعيد "لا إله إلا الله أنصرني نصرك الله"، فتؤخذ قصته وتدفع لكاتب السّر ،فإن عاد جلس في قبة معينة لجلوس مع كبار أشياخه مقلدين بالسّيوف ، ويقف من دونهم على بعد مصطفين متكئين على سيوفهم ،ويقرأ كاتب السّر قصص أصحاب المظالم وغيرها فينظر في ما يراه.[2]

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج43، ص367.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص132. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص206.

ثانيا- المستفاد في التاريخ العسكري:

أمدتنا المصادر المشرقية بمعلومات هامة حول الجانب العسكري لدولة الموحّدين، ذلك من خلال الفتوحات والمعارك التي خاضها الموحّدون ضد معارضيهم أو الفرنجة من أجل إرساء قواعد دولتهم وتوسيع رقعتها سواء في المغرب أو الأندلس.

1- فتوحات الموحّدين:

❖ **ابن تومرت:**

لم يفتح شيئا من البلاد ،وإنما قرر القواعد ومهدها ،ورتب الأحوال ووطدها ،[1]وكانت له عدّة حروب مع المرابطين ،أريقت من خلالها الدماء من الجهتين ،وقتل خلق كثير،[2]ومن المواجهة الّتي كانت بينهما يقول ابن الأثير :لما تأكد ابن تاشفين أن ابن تومرت أصبح يشكل خطرا على دولة المرابطين جهز له جيشا من أصحابه وسيرهم إليه حتى وصلوا إلى الجبل... فقال ابن تومرت :ابشروا بالنصر والظفر بهذه شر الذمة ،وبعد قليل تستأصلوا دولتهم ،فنزلوا من الجبل فهزموهم ،وأخذوا أسلابهم وقوي ظنهم بالمهدي ،وبايعته القبائل وأهل تنمل.[3]

أمّا رواية ابن خلكان :لمّا علم الأمير علي ابن تاشفين بخبر ابن تومرت جهز جيشا واتجه إلى الجبل ،وسمع ابن تومرت به فأمر أهل الجبل بالقعود على أنقاب الوادي ومراصده ، واستنجد لهم ببعض المجاورين ،فلما وصلت الخيل إليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل: المطر وانهزم جيش الأمير.[4]ويروي ابن الأثير عن حصار جبل تنمل ،لما قتل أهل الجبل بأمر من ابن تومرت مماليك الأمير الّذين كانوا يأخذون منهم الخراج ،ويتعدون على حرماتهم ، حصار أمير مراكش جبل تنمل بجيش عظيم، ومنعوا عنهم الأكل، فقلت عن

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص55.
[2] ابن القلانسي: المصدر السابق، ص456.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص198.
[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53.

أصحاب المهدي الأقوات حتى أن ابن الأثير يصف حالتهم السيئة فيقول: "كان قوت كل واحد منهم أن يغمس يده في الحساء ،ويخرجها بما علق فيها ذلك اليوم".[1]

حصار مراكش: لما انتشرت دعوة ابن تومرت، وكثر أتباعه ،وتكررت هزائم المرابطين، جهز ابن تومرت جيش كبيرا قومه 40 ألف حسب ابن الوردي،[2]بينما ابن خلكان يقول قومه 10 ألاف بين فارس و راجل ،منهم الونشريسي وعبد المؤمن ،وحاصر مراكش شهرا ،[3]ويقول ابن الأثير عشرون يوما،[4]ثم كشف عنها والي سجلماسة ،وخرج أهل مراكش وابن تاشفين،[5]وكانت بينهم وقعة البحيرة التي قتل فيها الونشريسي، ودفنه عبد المؤمن وقال: أن الملائكة رفعته إلى السماء،[6]وأصبح عبد المؤمن قائد العسكر وانهزم عبد المؤمن ،وبلغ ذلك ابن تومرت وهو مريض ،فسأل عن عبد المؤمن ،فقيل أنه سلم قال: لم يموت أحد ،ووصى أصحابه وأتباعه وعرفهم أن عبد المؤمن هو الذي يفتح البلاد وسماه أمير المؤمنين.[7]

❖ فتوحات عبد المؤمن:

كانت هذه الفترة حافلة بالفتوحات فذكر لنا كل من الذهبي وابن الأثير فتوحات عبد المؤمن. وبعد وفاة ابن تومرت عاد عبد المؤمن إلى تنمل، وأقام بها، وعمل على تأليف القلوب والإحسان إلى الناس.

-سنة 528هـ: جهز عبد المؤمن جيشا وفتح تادلة، وكان يمشى في الجبل ويفتح كل ما امتنع، ودخلت صّنهاجة الجبل في طاعته، وفي المقابل كان ولي عهد ابن تاشفين على رأس جيش يمشي في الصحراء مقابل عبد المؤمن في الجبال.

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 198.
[2] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص38.
[3] ابن خلكان: المصدر السابق: ج5، ص53.
[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص200.
[5] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص38.
[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص200.
[7] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص38.

-**سنة 532هـ:** كان عبد المؤمن على جبل في أرض صلبة بين الشجر، بينما نزل تاشفين في الوطأة ويسمى عام النواظر.

-**سنة 533هـ:** لما كان تاشفين في أرض وطأة لا نبات فيها ،وأتى الشتاء ،فهلكوا بردا وجوعا.[1]

-**سنة 534هـ:** جهز عبد المؤمن جيشا وسار به إلى تلمسان ،والتقي مع جيش والي تلمسان محمد بن يحي بن فانوا اللمتوني،[2] وكان النصر من نصيب عبد المؤمن وقتل والي تلمسان والكثير من جيشه .في نفس السنة سار عبد المؤمن إلى جبال غمارة ودخولها في طاعته.[3]

-**سنة 538هـ:** حصار عبد المؤمن تلمسان مدة.[4]

-**سنة 539هـ:** رحل عبد المؤمن عن تلمسان إلى جبل تاجرة ،ووجه جيشا مع عمر الهنتاني إلى مدينة وهران،[5]فهاجمها وأخذها بغية وهلك فيها تاشفين.[6]

-**سنة 540هـ:** حاصر عبد المؤمن فاس مدة تسعة أشهر ،وطلب أهلها الأمان[7]وفتحها سنة 541هـ.[8]

-**سنة 541هـ:** فتح سلا ،وأغادير بعد حصارها عام وقتل أهلها،[9]ثم فتح طنجة ،وحصار مكناسة مدة وسلمها أهلها بالأمان ،ثم دخلت سبتة في طاعته.[10]وفي نفس السنة سير عبد

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص201.
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج36، ص213.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص202،201.
[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج36، ص227.
[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص202.
[6] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج36، ص229،227.
[7] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص203.
[8] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج37، ص7.
[9] أبو الفدا: مختصر أخبار البشر،ج2، ص234،233.
[10] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص204،203.

المؤمن جيشا إلى الأندلس،[1]وسبب ذلك أنه جاء إلى عبد المؤمن أثناء حصاره مراكش وفد من الأندلس،[2] ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد ومعهم مكتوب بأسماء أعيان الأندلس الذين بايعوه وطلبوا النصرة منه على الفرنجة،[3]وجهز لهم جيشا مع أبي حفص عمر بن صالح الصّنهاجي من كبار قواده ،وبادر إلى اشبيلية وفتحها بالسيف ،وأمن الناس.[4]

-سنة542هـ: فتح مراكش،[5]وهو من الأحداث البارزة في تاريخ الدولة الموحّدية ،كما اختلفت الروايات حول حصار مراكش وفتحها: رواية ابن الأثير تقول: "لما فرغ عبد المؤمن من فاس توجه إلى مراكش مركز حكم الملثمين، وكان أميرها إسحاق بن علي ،ونزل الجبل سنة 541هـ، وبني عليه مدينة ،وكان يترقب مراكش، وقاتلها كثيرا، وأقام مدة أحد عشر شهرا فساءت أحوال مراكش واشتد بها الجوع ،وقلت الأقوات، ومات خلق كثيرا ،فأرسلوا إلى عبد المؤمن يطلبوا الأمان ،ودخل عبد المؤمن مراكش من باب أغمات عنوة، وقتل جميع أمراء المرابطين ومعهم إسحاق سنة542هـ".[6]

أمّا رواية الذهبي تقول :"سار عبد المؤمن إلى مراكش فنزل على الجبل قريب منها، وحاصرها مدة عشرة أشهر، وأخذها عنوة بالسيف سنة542هـ"، ونقلا عن اليسع يقول مات من أهل مراكش جوعا حوالي عشرون ألف نفس أثناء الحصار، ولما دخلها عبد المؤمن قيل قتل في ذلك اليوم حوالي سبعين ألف رجل.[7]بينما يقول أبو الفدا :"حاصر مراكش وكان أميرها إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي، حاصرها مدة عشرة أشهر، وفتحها بالسيف،

[1] المصدر نفسه، ج9، ص342.
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج37، ص8.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص343.
[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج37، ص8.
[5] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص156.
[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص205،204.
[7] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج37، ص7-8.

وقتل إسحاق ومن معه من أمراء المرابطين سنة 542هـ، وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين".[1]

انفرد الأصفهاني بروايته التي تقول :"إن فتح مراكش كان سنة 540هـ ،وكان البربر من أصحاب محمد بن تومرت يأخذون الصبي الصغير فيذبحونه ،وقتلوا على هذه الصفة خلق كثيرا".[2]

أمّا الدواداري: "قتل عبد المؤمن جميع من كان في مراكش من مقاتلة ،واحضر اليهود والنصارى وقال لهم: إن الإمام المهدي أمرني أن لا أقر الناس إلا على ملة الإسلام وأنتم تزعمون أن بعد الخمسمائة يظهر من يعضد شريعتكم ،وقد انقضت المدة ،فإما أن تسلموا ،وإمّا أن تلتحقوا بدار الحرب ،فأسلم منهم خلق كثير".[3]

-**سنة 543هـ:** سار بعض المرابطين إلى مدينة دكالة ،واجتمعت قبائلها وأصبحوا يغرون على أعمال مراكش ،وعبد المؤمن لا يلتفت إليهم فلما كثر منهم ذلك ،سار إليهم بجيش سنة 544هـ وهزمهم عبد المؤمن وعاد إلى مراكش وذاع صوته في بلاد الغرب.[4]

-**سنة 547هـ:** ملك عبد المؤمن بجاية وأخذها من يحي بن العزيز آخر ملوك بني حماد وجميع ممالكهم ،وكان يحي مولعا بالصيد واللهو،[5]وكان الحاكم الفعلي هم بنو حمدون ،فالتق عبد المؤمن مع جيش ميمون بن حمدون وهزمه ،وطلب يحي الأمان من عبد المؤمن فأمنه،[6] وملك عبد المؤمن بلاد بني حماد القلعة وأعمالها ،وبجاية وأعمالها بلا حرب، ولاقتال ، وإنما

[1] أبو الفدا: مختصر أخبار البشر،ص234.
[2] الأصفهاني: المصدر السابق، ص262.
[3] الدوادي: المصدر السابق، ج6، ص541،540.
[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص205.
[5] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص72.
[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص372 ،373.

ملك بالحصار وطول الإقامة على كل بلد لم يملكه يوسف بن تاشفين قط ،لأنهم كلهم من صّنهاجة بنو عم لا يتعرضون لبعضهم.[1]

-سنة 551هـ: قتل ونهب الفرنجة من زويلة ،فاستنجد أهلها بعبد المؤمن ،فسار إلى تونس وطلب أهلها الأمان،[2]ثم سار إلى المهدية بجيش قدره مائة ألف وحاصرها برا وبحرا مدة سبعة أشهر،[3] وأخذها بالأمان من الفرنجة سنة 555هـ،[4]وسمى عبد المؤمن هذه السنة بسنة الأخماس، وفي وقت حصاره المهدية دخلت في طاعته سفاقس ،طرابلس ، جبل نفوسة ،قصور افريقية، وفتح قابس بالسيف ،ودخلت قفصة في طاعته.[5]

-سنة 552هـ: لما استعمل عبد المؤمن ابنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء ومالقة سكن أبا سعيد مالقة ،ولم يبقى للمرابطين سوء جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية ،لما ملك أبو سعيد غرناطة سار بجيش إلى مرية التي أخذها الفرنجة من المسلمين سنة 542هـ وبعد حصار دام ثلاثة أشهر ،وساءت الأحوال في مرية فطلب أهلها الأمان وسلموا الحصن ورحل الفرنجة إلى بلدهم.[6]

-سنة 555هـ: سار عبد المؤمن إلى افريقية بنفسه في جيش عظيم ،وكانت جل افريقية لابن اللذرقة الرومي واسمه لوجار صاحب صقلية وقد أخذها من حسن بن تميم الصّنهاجي،[7]وكان قوم جيشه عشرة ألف فارس نظامية ،ومعه السوقة ،الصناع ،الأتباع،[8] وكان في جيش عبد المؤمن ثلاثة ملوك: يحي بن الصحراوية ملك المرابطين ،كان واليا على

---

[1] الروحي: المصدر السابق، ص102.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص429-431.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج38، ص24.

[4] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص86.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9 ،429-431.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص416 ،417.

[7] الروحي: المصدر السابق، ص102.

[8] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج38، ص27.

تلمسان، يحي بن العزيز بن حماد صاحب القلعة وبجاية ،حسن بن علي بن يحي بن إدريس الصّنهاجي صاحب افريقية، لأنه كان أخذهم وأمنهم وأحسن إليهم.[1]

2- الصراع العسكري بين الموحّدين والخارجين عليهم:

ذكر لنا كل من ابن الأثير والذهبي وابن خلكان وغيرهم من المؤرخين المشارقة عدة صراعات بين الموحّدين والخارجين عليهم.

❖ عهد عبد المؤمن:

-محاولة ابن مردنيش أخذ غرناطة من الموحدين:

أورد لنا ابن الأثير هذه الرواية سنة 557هـ حيث سار ابن مردنيش[2] إلى غرناطة بالاتفاق مع الفرنجة الذين جندهم معه والتقوا مع عساكر عبد المؤمن الذين كانوا في غرناطة قبل وصول جيش أبا سعيد بن عبد المؤمن من مالقة فانهزم عساكر عبد المؤمن ،وانهزم أيضا أبا سعيد ،ولما سمع عبد المؤمن أرسل جيشا بقيادة ابنه يوسف ونزل في جبل قريب من غرناطة ،ثم في ضواحي غرناطة ،ولما علم ابن مردنيش لا طاقة له بجيش يوسف فر من غرناطة ،واسترجعها الموحّدين.[3]

❖ عهد يوسف بن عبد المؤمن:

-عصيان قبائل غمارة بعد وفاة عبد المؤمن:

يقول الذهبي: سنة 562هـ نزعت قبيلة غمارة الطاعة،[4]بينما ابن الأثير يقول :بعد موت عبد المؤمن ،وفي عام 559هـ ثارت قبائل غمارة، فتجهز لهم يوسف ومعه من إخوانه عمر وعثمان في جيش كبير من الموحدين والعرب حيث التقوا سنة561هـ،وانهزمت غمارة وقتل منهم

---

[1] الروحي: المصدر السابق، ص102.

[2] ابن مردنيش: هو محمد بن سعيد بن مردنيش ملك شرق الأندلس. ابن الأثير المصدر السابق، ج10 ،26.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص456.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40،ص320.

خلق كثير وملك يوسف بلادهم عنوة،[1]ويضيف الصفدي: لما ثارت قبائل غمارة أمر يوسف أحد كتابه أن يكتب لهم بالترغيب والترهيب ،فلما كتب الكاتب الكتاب زاد يوسف بخطه: "أنتم أيها الفرقة الناشزين بين أمرين :إما أن تكون عند الموحدين بمنزلة الضيوف، وإما أن تستمروا على غيكم الذي زرعه فيكم شياطينكم فتحصدكم السيوف".[2]

-الصراع بين يوسف وابن مردنيش:

استفحل أمر ابن مردنيش بعد وفاة عبد المؤمن ،وفي سنة 565هـ جهز يوسف جيشا واتجه إلى ابن مردنيش و أخذا مدنيتين من بلده حسب رواية ابن الأثير.[3]ولما توفي ابن مردنيش سنة 567هـ،جاء أبناءه إلى يوسف وسلموا له شرق الأندلس فأحسن لهم وتزوج أختهم وأصبحوا في أعز ما كان عنده.[4]

-عصيان أهل قفصة:

أظهر أهل قفصة العصيان ،وكان صاحبها علي بن المعز بن المعتز بعد أن كانت في طاعة الموحّدين، وسنة 572هـ أرسل والي بجاية يخبر يوسف باضطراب الأمور ،فشرع يوسف في سد الثغور ،فلما فرغ منها توجه إلى قفصة وحاصرها مدة ثلاثة أشهر ،ولما اشتد الأمر على أهلها، طلب صاحبها العفو من يوسف فكان له ذلك واستلم البلاد سنة 576هـ.[5]

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص474، 475.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج29،ص113.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،ج10، ص26.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق،ج7، ص131.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 103،104.

❖ **عهد يعقوب بن يوسف:**

-استيلاء ابن غانية على بجاية وما حولها من أحواز المغرب الأوسط:

يذكر الصفدي،[1] وابن خلكان :سنة 580هـ خرج ابن إسحاق ابن محمد بن علي بن غانية الملثم من جزيرة ميورقة وملك بجاية وما حولها ،فجهز يعقوب جيشا قومه عشرين ألف فارس وأسطولا بحريا ثم خرج بنفسه في أول سنة 583هـ،[2]بينما يقول ابن الأثير :خرج سنة581هـ بجيش برا وبحرا وكان بها يحي وعبد الله إخوة ابن غانية وهزمهما وخرجا منها هاربين.[3]

-حركة قراقوش التوسعية في بلاد المغرب الأدنى:

يذكر أبوشامة أعمال قراقوش في بلاد المغرب حيث يقول: أنه دخل إلى طرابلس والكثير من بلاد إفريقية في حدود سنة 568هـ،[4]وأنه اجتمع برجل من المغرب زين له بلاد الجريد وفزان وكثرة خيراتها وضعف أهلها، ورغبه في الدخول إليها ،ولما دخل نزل عند صاحب وجلة فأكرمه وزوجه ابنته ودفع له ثلاثين ألف دينار مقابل حماية بلاده من العربان ،ثم انتقل إلى مدينة الأزرقية بعد ما دعوه أهلها، وفي غيابه توفي صاحب وجلة فثار أهلها عليه وقتلوا أصحاب قراقوش، فجاءها قراقوش وحصارها وفتحها عنوة ،وقتل من أهلها الكثير ،ولما رغب أصحابه في العودة إلى مصر خشي أن يقيم وحده فرجع معهم.[5]

ثم يعود مرة ثانية سنة565هـ وأخذ بلاد كثيرة وصال حروبا مع إبراهيم السلاح دار الذي دخل المغرب أيضا من أصحاب تقي الدين ،لأنّ نفسه أطمعته أن يفعل فعل قراقوش في تملك البلاد ،ثم تصلحا.[6]وسنة577هـ سافر قراقوش إلى قابس وحاصر جملة من القلاع،[7]وقتله

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص6.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص4.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص129،128.

[4] أبو شامة: كتاب الروضتين، ج2، ص175.

[5] أبو شامة: كتاب الروضتين،ج2، ص274 ،275.

[6] المصدر نفسه،ج3، ص36.

[7] ابن شاهنشاه: المصدر السابق،ص53.

جماعة من البربر ،وممّا يذكر أنه أسر جماعة من حصن أمر بقتلهم، وفيهم صبي أمرد ،دفع أهل القلعة له عشرة ألاف ثم مائة ألف كي لا يقتله،[1]ويقول ابن شاهنشاه :عرضوا عليه عشرة ألاف ثم عشرين ألف ثم قالوا له اطلب ما تشاء، لكنه قتله،[2]وكان الصبي ابن صاحب القلعة، فنزل وسلمه المفاتيح وقال: لا حاجة لي بها فهذا ابني الوحيد وعندي أبناء أخي سوف يأخذون القلعة، وأنا أبغضهم ،فرده إلى القلعة ،وأخذ منه الأموال.[3]وفي نفس السنة سار إلى إفريقية، فأوغل في بلادها، ونهب ما قدر عليه، وحارب عسكر الموحّدين ،ثم بلغه أن إبراهيم السلاح دار سيطر على ملكه، فرجع إليه فسار إبراهيم إلى خدمة الموحّدين،[4]وسنة 582هـ تحالف مع ابن غانية،واستيلاء على بلاد إفريقية.[5]

-استيلاء ابن غانية على إفريقية:

بعد هزيمة ابن غانية في بجاية يقول الذهبي: اتجه إلى افريقية واجتمع حوله قبائل سليم، ورياح والأتراك الذين دخلوا إليها من مصر مع قراقوش فتملك جل إفريقية عدا تونس والمهدية وانضم إليه كل مفسد، وحرامي، واهلكوا البلاد والعباد[6]،وخطب ابن غانية للخليفة العباسي الإمام الناصر، ونهزم جيش يعقوب سنة 583هـ،ولما علم يعقوب أقام بتونس ثم خرج إلى قابس والتقي مع جيش ابن غانية وهزمه وفتح قابس ،ثم اتجه إلى قفصة وحاصرها أشهر،[7]وخرب ما حولها فأرسل الأتراك يطلبون الأمان، وقتل الملثمين ،وهدم أسوارها ،وقطع أشجارها واستقامت

[1] أبو شامة: كتابالروضتين،ج3، ص49.

[2] ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص56.

[3] أبو شامة: كتاب الروضتين،ج3، ص49.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص66.

[5] الأصفهاني: المصدر السابق، ص426.

[6] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40، ص62.

[7] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص137.

له افريقية،[1] وهنا يشير ابن الأثير: أن ابن تومرت أنذر بأن مدينة قفصة سوف تقطع أشجارها وتهدم أسوارها، ويقتل من فيها من الملثمين، وترك المدينة مثل القرية.[2]

-عصيان أهل سبتة في عهد المأمون:

كان قد عصى أهل سبتة مع أبي العباس البلشى وأخذوا طنجة، وقصر عبد الكريم، فجاء المأمون بجيشه ونازل سبتة وبالغ في حصارها، فخرج عليه أهل سبتة فهزمهم.

3- معارك الموحدين مع الفرنجة:

❖ وقعة الأرك:

كانت الدولة الموحّدية تحارب على جبهتين: الجبهة الأولى بالمغرب حيث عملت على كبح جماح الخوارج، والجبهة الثانية بالأندلس ومحاربة الفرنجة. وفي عهد المنصور كانت وقعة عظيمة بين الموحّدين والفرنجة عرفت بموقعة لأرك، وتذكر في بعض المصادر المشرقية بوقعة الزلاقة، وبعض المصادر الأخرى لا يذكر اسم موقعة بل معطياتها فقط.

هذه الوقعة تذكرها العديد من المصادر المشرقية أمثال: ابن الوردي،[3] الأصفهاني،[4] الدواداري،[5] الذهبي،[6] الصفدي[7] وغيرهم .

ونتيجة انشغال يعقوب المنصور بمحاربة ابن غانية الملثم في المغرب، وقبل انقضاء مدة الهدنة بين الفرنجة والموحدين بقليل ،خرجت طائفة من الفرنجة إلى بلاد المسلمين ،ونهبوا وعاثوا في الأرض فسادا،[8] وفي الوقت نفسه بعث ملك الفرنجة الفينش رسالة إلى المنصور

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج40، ص63.
[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص138.
[3] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص158.
[4] الأصفهاني: المصدر السابق، ص450.
[5] الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص127.
[6] الذهبي: تاريخالإسلام،ج42، ص8.
[7] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5.
[8] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص.4، 5.

مضمونها: أن المسلمين أصبحوا ضعيفي القِوى على غرار النصارى الذين تملكوا القوة، واتهم المنصور بالجبن والتخاذل وعدم نصرة المسلمين في الأندلس، وتحده في اعز الأماكن لديه. فكان رد المنصور أنه مزق الرسالة وجهز جيشا عرمرم، وعبر به إلى الأندلس.[1]ويقدم لنا أبو شامة معطيات عن جيش المنصور والفرنجة يقول: يتكون جيش الموحّدين من مائة ألف مقاتل يأكلون من الديوان، ومائة ألف مقاتل متطوع، أما جيش الفرنجة يتكون من مائتي ألف وأربعين ألف مقاتل، والتقوا في موضع لأرك سنة 591هـ، وكان النصر من نصيب المسلمين ،وهرب ملك الفرنجة ومعه نفر قليل إلى طليطلة، وغنم المسلمين ،وكان نصرهم عظيم.[2]

يقدم لنا كل من الذهبي، وأبو شامة نتائج وقعة الأرك بالأرقام، رغم أن هذه الأرقام الضخمة من الناحية العلميّة ليست بالنتائج الدقيقة والموثق فيها. حيث أنه قتل من الفرنجة مائة ألف وستة وأربعون ألفا نفس، أما الغنائم ثلاثين ألفا أسير، مائة ألف وخمسون ألفا خيمة، ثمانون ألف من الخيل، مائة ألف بغل، أربعمائة ألف حمار، الأموال والجواهر والثياب مالا يعد ولا يحصى، وكان بيع الأسير بدرهم، والسيف بنصف درهم، والحصان بخمسة دراهم، والحمار بدرهم، وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين على مقتضى الشريعة. أما ملك الفرنجة حلق رأسه ولحيته، ونكس صليبه وقال: أنه لا ينام على فراش، ولا يقرب النساء، ولا يركب فرسا ولا دابة حتى يأخذ بثأره من المسلمين.[3]

❖ وقعة العقاب:

وهي أكبر وقعة أنهزم فيها الموحّدين سنة 609هـ، التي مرغ النصارى فيها أنف الموحدين في التراب. لم تذكر هذه الوقعة في المصادر المشرقية محل الدراسة إلاّ عند الذهبي،[4]أمّا أبو شامة في "الذيل على الروضتين" يذكر السّنة التي كانت قبل وقعة العقاب حيث يقول: سنة

[1] ابن الاثير: المصدر السابق،ج10،ص236 ،237.

[2] أبوشامة: الذيل على الروضتين، ص8.

[3] أبو شامة، الذيل على الروضتين،ص8.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام،ج43، ص39.

608هـ كسر الناصر الفرنجة بأرض طليطلة كسر عظيمة أباد فيها خلق كثيرا ونازل طليطلة، وربما فتحها.[1]

أمّا الذهبي تحدث عن الوقعة بقوله: سنة 609هـ، التقوا الموحّدين بموضع العقاب مع الفرنجة وانهزموا الموحّدين، واستشهد خلق كثير، ويرجع سبب الهزيمة إلى اختلاف نيات الموحّدين، وغضبهم عن تأخير أعطياتهم ، وبلغني عن جماعة أنهم لم يسلوا سيفا، ولا شرعوا رمحا، أما الأمير الناصر يقول عنه: أنه ثبت في أرض المعركة، ولولا ثباته لكانت نهاية الموحّدين.[2]

من العلماء الذين استشهدوا في المعركة نجد: محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله ابن خلف الأنصاري، من أهل مالقة، يكني أبا عبد الله، وبابن صاحب الصلاة، كان مقرئا، محدثا متقنا، صنف في الحديث، وأكرمه الله بشهادة في وقعة العقاب.[3]

[1] أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص119.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج43، ص389.

[3] إبراهيم بن نور الدين بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الحبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1417هـ/1996م، ص393.

الفصل الثاني:

المستفاد في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

أولا: المستفاد في التاريخ الاقتصادي

ثانيا: المستفاد في التاريخ الاجتماعي

أولا- المستفاد في التاريخ الاقتصادي:

1- في الميدان الفلاحي:

تزخر كتب الجغرافيا والرحلة المشرقيّة بمعلومات وافرة وتفصيلات واضحة حول الثروات الفلاحيّة والمنتجات الزراعيّة المتواجدة في بلاد المغرب، وفي معظم المدن، وكذا رصد الطبيعة الجغرافية المغربية، نلمس ذلك من خلال وصف المدن المغربية من الجانب الفلاحي إن صح التعبير.

فوقفنا على طبيعة النشاط الزراعي؛ المحاصيل الزراعية مثل: الزيتون، القطن، الشجر المثمر كالتفاح والعنب، وكذلك الثروة الحيوانيّة والثروة المائيّة. ونذكر بعض المدن على سبيل المثال لا الحصر:

مراكش[1]: تعتبر مراكش الديار الأولى للموحدين وهي بلاد التي ثبتت أقدامهم، وفيها كان اهتمام الأمراء بالنشاط الزراعي وكل ما يخص الاقتصاد الموحدي. يقول في ذلك "الحموي": "مراكش معناها أسرع المشي، وبقيت مدة وأهلها يشربون من الآبار حتى جلب لها الماء، وأول من اتخذ البساتين عبد المؤمن بن علي"[2]. "القزويني" يترجم لمراكش قائلا: "مدينة من أعظم مدن بلاد واليوم سرير ملك بن عبد المؤمن... وبها بستان عبد المؤمن بن علي أي الخلفاء، وهو بستان طوله ثلاثة فراسخ، وكان ماؤه من الآبار، فجلب إليها ماء من أعماق تسقي بساتين لها"[3].

---

[1] أبو الفدا: المصدر السابق، ص129.

[2] الحموي: المصدر السابق، ج5، ص94.

[3] القزويني: المصدر السابق، ص111، 112.

ويصفها صاحب "صبح الأعشى" في نصه: "مراكش بناها يوسف بن تاشفين، ولما ملكها بني عبد المؤمن زادها يعقوب وكبرها ونصرها وفخمها مجلب اليها الماء والغراس وهي في الوطأ وليس حولها جبال الا جبل صغير بالظاهر بها مدينة اختاطها المنصور"[1]، الا أن المشارقة قدموا لنا صورة عامة عن الثروات الزراعية وتوفر المنتوجات الفلاحية وتنوعها منها أشجار الكروم والليمون والريحانة، وتعتبر المنطقة الأكثر اهتماما بالزرع والجنان.

ويقدم العمري في وصفه: "وكل قصر من قصورها أي مراكش مستقيم بالديار والبساتين ولها رحبة عظيمة تحمل طراد الخيل، وكان بها الوحوش في زمن عبد المؤمن"[2].

فازدهار الدولة الموحدية ناتج عن دور الاقتصاد وخاصة النشاط الزراعي (كتربية الحيوانات والثروات المائية)، ففي مدونة "مسالك الأبصار في ممالك الأنصار"، يورد العمري نصا عن مدينة "**سبتة**[3]" حيث يقول: "بها فاكهة كثيرة وبها قصب السكر وليس بكثير، ويجلب اليها الماء في الشواتي ويشرب أهلها من ماء مجلوب من البحر وبها صهاريج الماء، والأغنام تجلب اليها والقمح لا يزكو بها يجلب اليها جلبا كثيرا، وبها سمك كثير ورمال ينبض منها الماء العذب"[4].

يصف "القزويني" **تونس**[5] وما بها من ثمار: "أصلح البلاد هواء وأطيبها ماء، وأكثرها خيرا وبها الثمار والفواكه مالا يوجد في غيرها من بلاد المغرب حسنا وطعما"[6].

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، جزء5، ص161،162.

[2] العمري: المصدر السابق، جزء04، ص123.

[3] أبو الفداء: المصدر السابق، ص123.

[4] العمري: المصدر السابق، جزء04، ص126،127.

[5] أبو الفداء: المصدر السابق، ص143.

[6] القزويني: المصدر السابق، ص173.

صفاقس: يؤخ لها "العمري" في مؤلفاته قاصدا فيها ذكر الثروات المائية ويقول: "يستخرج من الخز وهو صوف السمك وينسج منه الثياب المختنة وغير المختنة وهو أفخم والأفخر ثياب السلطنة بتونس"[1].

كما يقدم لنا الحموي **البصرة** بقوله: "بلدة في المغرب ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة وهي مدينة كبيرة وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعاء لكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ببصرة الكتان وتعرف بالحمراء لأن تربتها حمراء وماؤها رعاق، يشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة وفي بساتينها آبار عذبة"[2].

أما عن خيرات **قفصة** ذكر "معجم البلدان": "قفصة ذات نخيل وزيتون وتبن وعنب وتفاح... وبها تمر أمثال بيض الحمام، وتمد القيروان بأنواع الفواكه"[3] ويذكر مؤلف "صبح الأعشى": "هي من بلاد الجريد بها نخيل، ولا يوجد الفستق ببلاد المغرب الا بقفصة"[4].

وتفيد رواية "أبو الفدا" حول مدينة **سلا** وذكر قوله: "سلا مدينة قديمة ضخمة في غربيها البحر المحيط وفي جنوبيها النهر والبساتين والكروم وبني عبد المؤمن أمامهم من الشط الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرا عظيما واختط خاصة حوله والمنازل فصارت مدينة سماها المهدية"[5].

ـ كان منتوج الشعير في عصر الموحدي له مكانته وقيمته الغذائية مقارنة بالمنتوجات الأخرى حتى أنه كان تنافس الشعراء على ضرب الأشعار ذات محتوى الشعير ومن يعجب الأمير تكون له حصة من الشعير... وللمزيد أنظر إلى "عيون الانباء" ص533، 534.

[1] العمري: المصدر السابق، الجزء 04، ص98، 99.

[2] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص440.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص382.

[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص107.

[5] أبو الفدا: المصدر السابق، ص131.

فيقول "القزويني" حول مدينة **مرسى الخزر**: "بلدة في الساحل بحر افريقية يستخرج منها المرجان"[1] وعلق على مدينة **التنس** قائلا: "مدينة بإفريقية حصينة... وماؤها رديء... وبها ذئب كثير يأكل أهلها وبرغوث كثير وهم في عذاب من الذئب والبراغيث"[2].

في حين تشهد **باجة**[3] كثرة حنطتها وخيراتها يقول "الحموي": "تعرف بباجة القمح سميت كذلك لكثرة حنطتها وتوجد فيها جميع الزروع الحمص، الفول، لها حوت بورا ليس له في الآفاق نظير، تخرج من الحوت الواحدة عشرة أرطال شحم"[4].

كما أشاد مدينة **توزا**: "مدينة في أقصى افريقية أرضها سبخة لها نخيل كثير حولها أرباض واسعة كثيرة البساتين وبها سواد عظيم، وهي أكثر البلاد افريقية ثمرا ويشرب أهلها من ثلاثة أنهار"[5].

ويفيد "القلقشندي" وعن ثرواتها وتعدد المنتوجات فيها يذكر: "توزة هي قاعدة بلاد الجريد بها بساتين، حمضيات، نخيل وزيتون، ولها نهر يسقى بساتينها والمطر قليل بها، ويزرع بها الكتان وسميد الأرض برجيع الانسان"[6].

أما عن **إشبيلية** فقد وصفها صاحب "آثار البلاد وأخبار العباد" بقوله: "عذبة المياه وصحة التربة والرز والضرع كثيرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر بها زيتون أخضر يبقى مدة لا يتغير"[7].

---

[1] القزويني: المصدر السابق، ص260.

[2] المصدر نفسه، ص173.

[3] أبو الفداء: المصدر السابق، ص140.

[4] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص314،315.

[5] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص58.

[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج، ص106.

[7] القزويني: المصدر السابق، ص173.

أ-أنواع الحبوب: نجد القمح، الشعير، الفول، الحمص، العدس، الدخن، السلت، الأرز قليل يزرع في بعض المناطق في بر العدوة يجلب من بلاد الفرنجة، السمسم ولا يعتصر منه بالمغرب، والشيرج لا استغناء عنه.[1]

ب-الفواكه: وهي أنواع مستطابة لذيذة يوجد النخل، التين، الرّمان، السفرجل، التفاح أنواع، المشمش والبرقوق، القرايصا، الخوخ أنواع، التوت قليل، الجوز واللوز، الفستق والبندق غير موجود وهو مجلوب، الأترج، الليمون، الليم، النارنج، الزنبوع، البطيخ الأصفر، البطيخ الأخضر وهو قليل وغير مستطاب، الموز يوجد في بعض المناطق وهو قليل.[2]

ج-الخضر: نجد الخيار، القثاء، اللفت، الباذنجان، القرع، الجزر، اللوبيا، الكرنب، الشمار، الصعتر، وسائر البقول، قصب السكر ويوجد في سلا بكثرة ويعتصر خاصة في مراكش.

د-الرياحين: فيها الورد، البنفسج، الياسمين، الآس، النرجس، السوسن، البهار...[3].

هـ-الحيوانات نجد: المواشي: الدواب، الخيل، البغال، الحمير، الإبل، البقر، الغنم، الجاموس، فلا يوجد عندهم، أما الطيور لديهم: الإوز، الحمام، الدجاج ونحوها، الغرنوق، وهو صيد الملوك، أما الوحوش: الحمار، البقر الوحشي، النعام، الغزال...[4].

---

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص120.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص120.

[3] نفسه، ج4، ص121.

[4] نفسه، ج4، ص121.

كما يقدم كل من القلقشندي،[1] والعمري فكرة شاملة عن منتجات والحيوانات في إفريقية وضواحيها. **الحبوب:** نجد القمح، الشعير، الحمص، العدس، الفول، الذرة، الدخن، الجلبان، لبسلا، الأرز يجلب إليها.[2]

أمّا **الفواكه** نجد: العنب وتين وهي أنواع مختلفة: الرمان؛ الحلو والمز والحامض، السفرجل، التفاح، الإجاص، العناب، الزعرور، الخوخ، المشمش أنواع، التوت الأسود والأبيض، القراصيا، الزيتون، الأترج، الليمون، الليم، النارنج، الجوز قليل، التمر، الفستق، البندق مفقود، الموز، توجد بها فاكهة تسمى مصغ فوق قدر البندقة لونها بين الحمرة والصفرة، طعمها بين الحموضة والقبض شبيه بطعم السفرجل، يوجد في الشتاء، ويقطف من شجرة غضا، ويثقل كما يفعل بالموز فينضج ويأكل، البطيخ الأصفر أنواع، البطيخ الأخضر وهو قليل ،قصب السكر قليل ولا يعتصر بها.[3]

أمّا **الخضر**: يوجد بها الخيار، القثاء، اللوبيا، اللفت، الباذنجان، القنبط، الكرنب، الرجلة، البقلة اليمانية ما تعرف بلندس، الخس، الهندباء، البقول، الملوخيا قليلة، والصعتر.

كما يوجد بها أنواع **الرياحين:** الآس، الورد معظمه أبيض، الياسمين، النرجس، اللينوفر الأصفر، الترنجاني، المنثور، الموز نجوش، البنفسج، السوسن، الزعفران، الحبق، النمام.[4]

فيما يخص **الحيوانات:** المواشي يوجد: الخيل العراب المشابهة لخيل برقة، البغال، الحمير، الإبل، البقر، الغنم، الضأن، المعز. أما وحوشها: الغزلان، البقر

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص112،113.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص87.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص88.

[4] نفسه، ج4، ص88.

والحمير الوحشي، النعام. أما طيورها نجد: الحمام كثير، الإوز قليل، الغرنوق، وغيرها من طيور الصيد.[1]

2- في الميدان الصناعي:

أفادتنا المصادر المشرقيّة وبصفة خاصة المصادر الجغرافيّة في الجانب الصناعي في مسائل عديدة. **المعادن:** لم يغفل الجغرافيين في وصف المدن عن ذكر المعادن .يحدثنا القزويني عما في إفريقية من معادن يقول: "في إفريقية بها معادن الفضّة ،الرصّاص ،الحديد ،الكحل ،الخام".[2]

أمّا عن **أوليل** يقول الحموي: "أوليل على البحر فيها معدن الملح ،ومن أوليل إلى مالطة معدن الدرق".[3]

يحدثنا أبو الفدا عن **بونة:**" بونه بظاهريها معدن الحديد".[4]ويقول عن **الأربس:** "كورة من افريقية بها معدن الحديد".[5]

القزويني عن **زكندر** يقول: "مدينة من بلاد المغرب بها معادن الفضة عامة".[6]

أمّا عن **مجانة** يقول الحموي :بها معادن الحديد ،الفضة ،المرتك ،الرصاص، وفي جبل من جنوبها تقلع حجارة للطواحين تحمل إلى القيروان وغيرها من مدن المغرب.[7]

---

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص88.

[2] القزويني: المصدر السابق، ص148.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج1، 283.

[4] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص140.

[5] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص136

[6] القزويني: المصدر السابق، ص199.

[7] الحموي: المصدر السابق، ج5، ص56.

الحرف والمهن:

كما ذكروا لنا مجموعة من الحرف والمهن: يقول صاحب "صبح الأعشى "عن صناعة النعال في **قفصة:** "وينسب إليها جلد الاروى المتخذ منه النعال الشديدة الليونة".[1]

يحدثنا العمري عن صناعة الثياب النفيسة **بسفاقس** :يستخرج من بحرها الخز وهو صوف السمك ،ونقلا عن ابن سعيد :"يخرجونه من البحر كمائم تشبه البصل بأعناق ،فتنشر في الشمس ،فتتفتح الكمائم عن وبر فيمشط ويؤخذ صوفه فيغزل، ويعمل من طعمة لقيام الحرير، وينسج منه ثياب مختمة، وغير مختمة ،وهو افخر ثياب السلطنة بتونس ، ويبلغ ثمن الثوب مائتين دينار من دراهمهم، وألف درهم من نقد مصر والشام".[2]

يقول الحموي عنها: "عمل أهل سفاقس العصارة والكمادة مثل أهل الإسكندرية". أي بها معاصر الزيتون،[3]وعن **تبسة** يقول: " تعمل بها بسط جليلة محكمة النسيج".[4]

أمّا عن صناعة السكر يحدثنا صاحب "صبح الأعشى": "يعصر قصب السكر ثم يعمل منه القند وهو أنواع لاسيما في مراكش، وبها أربعين معصرة لسكر".[5]

يحدثنا الحموي عن صناعة الأدم في **أغمات:**" يدبغ فيها الجلود تفوق الجودة على جميع جلود الدنيا".[6]

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص107.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص97 ،8.

[3] الحموي المصدر السابق، ج3، ص222 ،223.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص13.

[5] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص176.

[6] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص225.

أمّا عن صناعة الزجاج يقول أبو الفدا : "وبطرا يعمل الزجاج الصافي وتفاصيل الصوف وتجلب إلى الإسكندرية".[1]

ويقول القزويني عن صناعة الأسلحة في **كاكدم** :"مدينة في أقصى المغرب، متاخمة لبلد السودان ،منها صناع الأسلحة"[2]

وعن صناعة السفن في **بجاية** يحدثنا الحموي: "تسمى الناصرية وهي دار مملكة تركيب السفن، وتسافر إلى جميع الجهات".[3]وعن صناعة الألبسة في **سوسة** يقول: "أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ،وما صنع في غيرها أقمشة ،بها ثمن الثوب الواحد منها في بلدها عشرة دنانير".[4]

يقول العمري عن أهل **فاس:** "لأهل فاس حسن الصنعة في المخروطات من الخشب والنحاس."[5]

أمّا الحموي يقول عنها: "يصبغ الأرجوان والأكسية القرمزية".[6] ويحدثنا عن صناعة الحرير في قابس: "فيها شجر التوت الكثير ،ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير مالا يقوم من خمس شجرات غيرها ،وحريرها أجود الحرير وأدقه ،وليس في عمل إفريقيا حرير إلاّ قابس".[7]

---

[1] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص147.

[2] القزويني: المصدر السابق، ص58.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص339.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص281 ،282.

[5] العمري: المصدر السابق، ج4، ص114.

[6] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص230.

[7] المصدر نفسه، ج5، ص289.

أمّا عن صناعة القماش في **تونس** يقول العمري:" يعمل بها القماش الإفريقي: وهو ثياب رفيع من القطن والكتان معا، ومن الكتان وحده".[1]

عن دباغة الجلود في **غدامس** يحدثنا الحموي: "تدبغ فيها الجلود من أجود الدباغ لا شيء يفوقها في الجودة كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق".[2]

يقول عن صناعة الدرق في **لمطة:** "أرض لقبلية بربرية بأقصى المغرب وإليها تنسب الدرق اللمطية ،حيث يصطادون الوحش، وينقعون جلوده في لبن حليب سنة كاملة، ثم يتخذون منها درق فإن ضربت بالسيف بنا عنها".[3]

أمّاعن صناعة الإزار في **سجلماسة** يقول :"ولنسائهم يد صناع في الغزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر ،يبلع ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينار وأكثر ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ،ويصبغونها بأنواع الأصباغ".[4]

3- في الميدان التجاري:

❖ الخراج:

تحدث عنه كل من ابن خلكان، والذهبي في عهد يوسف بن عبد المؤمن.

يقول الذهبي: "كان يرفع إليه من إفريقية في كل سنة مائة وخمسون حمل بغل، هذا سوى حمل بجاية وأعمالها ،وتلمسان وأعمالها ،وكانت أيامه مواسم خصيبا وأمنا".[5]

---

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص90.

[2] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص187.

[3] المصدر نفسه، ج5، ص23.

[4] نفسه، ج3، ص192.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص322.

أمّا ابن خلكان يقول :"كان يرفع إليه في كل سنة من خراج اشبيلية وقر مائة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع إليه من الخراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الأندلس".[1]

❖ **العملة:**

تحدث ابن خلكان عن وجود عملة نقشت بأسماء الأمراء يوسف، ويعقوب، ومحمد المخلوع.حيث يقول:"كان ليوسف دنانير يوسفية منسوبة إليه ،كما كان هناك دنانير نقش عليها اسم أخيه من قبل محمد".[2]و يقول أيضا:"وإلى الأمير يعقوب تنسب الدنانير المغربية.[3]

❖ **أرزاق الّتي كانت تعطى من طرف السّلطان إلى أهل دولته:**

قدم لنا صاحب "صبح الأعشى"[4]، والعمري فكرة واضحة عن الأرزاق التيكانت تعطي من طرف السلطان لأهل دولته.

-**الأشياخ الكبار**: لكل واحد منهم في كل سنة عشرون ألف مثقال من الذهب، ويأخذها من قبائل، وقرى، وضياع وقلاع، وله من القمح والشعير والحبوب من تلك البلاد نحو عشرون ألف وسق. أما الإحسان في رأس كل سنة وهو حصان بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان، وثياب مذهبة ،وثوبان بياض من الكتان عمل افريقية ،وإحرام وشاش طوله ثمانون ذراعا، وقصبتان من ملف وهو الجوخ.[5]

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص135.

[2] المصدر نفسه، ج7، ص130 ،131.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5.

[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص204 ،205.

[5] العمري: المصدر السابق، ج4، ص131.

-**الأشياخ الصغار**: من الإقطاع والإحسان نصف ما للأشياخ الكبار مع الحصان المسرج الملجم السيف والرمح والكسوة.

-**طبقات الجند**: فالمقربون إلى السّلطان يكون لكل واحد منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر، وما دونهم يكون له ثلاثين مثقالا ثم دونهم حتى يتناهى إلى أقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في الشهر ،وليس لأحدهم بلد ولا مزدرع.[1]

-**قاضي القضاة**: فله في كل يوم مثقال من الذهب وله أرض يسيرة، يزرع بها ما تجئ منه مؤنته وعلف دوابه.

-**كاتب السّر**: فله في كل يوم مثالان من الذهب وله قريتين يتحصل له منهما متحصل جيد، مع رسوم كثيرة له على البلاد ومنافع وإرفاقات. ولكل من قاضي القضاة ،وكاتب السّر في كل سنة بغلة بسرجها ولجامها وسبنية قماش برسم كسوته كم الأشياخ.[2]

❖ **الأرزاق المطلقة في جهة السلطان في إفريقية:**

وتختلف باختلاف المناصب وهذا ما يقدمه كل من العمري والقلقشندي.

-**أشياخ الموحّدين الكبار**: لهم أرض يزرعونها أو يأجرونها، ويكون لهم عشر ما طلع منهم في كل سنة عشرة أزواج من البقر، وكل زوج بشعبتين، كل شعبة رأسان من البقر، فيكون لكل واحد عشرون شعبة. لهم راتب يفرق عليهم في كل سنة أربع مرات يسمى البركات، وللسلطان سهم معهم (عيد الفطر، عيد الأضحى، ربيع الأولى، رجب)، لكل واحد أربعين دينار مسماة، أي في العام مائة وعشرون دينارًا.

[1] المصدر نفسه ج4، ص131.

[2] نفسه، ج4، ص131.

-**الأشياخ الصغار**: حرث خمسة أزواج من البقر زاد البركات التي يأخذها الأشياخ الكبار[1].

-**عامة الأشياخ والوقافين والجند**: يفرق لهم السلطان ما يسمى **المواساة**: وهي غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلاة في المخازن، و**الإحسان**: هو مبلغ من المال يفرق عليهم من سنة إلى سنة ليس له قدر مضبوط، بل على قدر ما يراه السلطان بحسب أقدار الناس. أمّا مقادير **العطايا** تكون بينهم متفاوتة. فالجند الغرباء يتميزون في الأعطيات على الموحّدين، والعرب أهل البادية لهم قطاعات كثيرة.[2]

❖ **المبادلات التجارية:**

في إطار الحديث عن المدن تحدثت كتب الجغرافية عن المواضع والأماكن التي اشتهرت بها هذه المدن باعتبارها موانئ ومرافئ تجاريّة، كما تحدثوا عن التّجارة والتّجار، المبادلات التجاريّة وأنواع السّلع.

فعن الموانئ يقول الحموي: "ويقال لبحر تونس رادس ،ويقال لمرساها مرسى رادس"[3].

أمّا عن ميناء منستير يقول: "منستير موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية ،وبقرب المُنستير ملاحة يحمل ملحها في المراكب إلى عدة مواضع".[4]ويقول صاحب "صبح الأعشى" عن طرابلس: "وبها مرسى للمراكب" .[5]

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص97.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص141،140.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص97.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص140 ،141.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص62.

[4] الحموي: المصدر السابق، ج5 ،209، 210.

[5] القلقشندي: المصدر السابق، ج5 ،104.

أمّا القزويني يقول عن مرسى المهدية: "مرساها في الحجر صلد تسع مائتي مركب، وعلى أطراف المرسى برجان بينهما سلسلة حديد إذا أريد إدخال السفينة أرسل الحراس أحد طرفي السلسلة لتدخل الخارجة ثم يمدها".[1]

ويقول صاحب "صبح الأعشى "عن تاهرت: "هي مركز الطرق ،ولها طريق بحري من الإسكندرية إلى تونس".[2]

ويحدثنا أبو الفدا: "طُلميثا بها قصر اليهود تحت خفارة العرب ومنها تحمل المراكب الشعير والعسل إلى غيرها".[3]

أمّا عن **الصادرات** يقول صاحب "صبح الأعشى": "يعمل الزجاج الصافي وتفاصيل الصوف في طّرا، وتصديره إلى الإسكندرية ".[4]

عن أغمات يحدثنا الحموي :"بها جلود تفوق جودة جميع جلود الدنيا، ويحمل إلى سائر بلاد المغرب ،ويتنافسون فيها ".[5]

أمّا سطيف فيقول عنها صاحب "صبح الأعشى ":"بها الجوز الكثير ومنها يحمل إلى سائر البلاد".[6]

يحدثنا الحموي عن باجة وحنطتها :"حدثني من أنف بها أن الحنطة تباع فيها بأربعمائة رطل برطل بغداد بدرهم واحد فضة ،وأسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة ،وربما اشترى وقر البعير بها من التمر بدرهمين ،ويردها في كل يوم من

[1] القزويني: المصدر السابق، ص276.
[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص112.
[3] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص149.
[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص108.
[5] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص225.
[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص111.

الدواب والإبل العدد العظيم الألف أو أكثر، لنقل المرة منها فلا يزيد في سعرها ولا ينقص".[1]

عن قصب السكر في سبتة يقول صاحب "صبح الأعشى": "وفيها زرع قصب السكر ويحمل إلى سائر البلدان المجاورة".[2]

يحدثنا الحموي عن زيت سفاقس: "هي وسط غابة من الزيتون، ومن زيتها يمتار أكثر أهل المغرب، وكان يحمل إلى مصر وصقلية وبلاد الروم، ويكون فيها رخيص جيدا يقصدها التجار من الأفاق لابتياع الزيت".[3]

يقول صاحب "صبح الأعشى "عن صادرات قفصة: "من قفصة يجلب دهن البنفسج ، وخل العنصل".[4] أمّا الحموي فيقول عنها: "قفصة هي أكثر البلاد افريقية فستقا ومنها يحمل إلى جميع أنحاء افريقية والأندلس وسجلماسة".[5]

عن تصدير الخيول يقول صاحب "صبح الأعشى": "قصر أحمد قرية صغيرة يأخذون الخيل منه إلى الإسكندرية، ومنها يركب المسافر البرية إلى المشرق".[6]ويحدثنا الحموي عن تجارة الرقيق:"ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية".[7]

أمّا عن **الواردات** يذكر العمري سبتة فيقول: "سبتة الأغنام تجلب إليها ،والقمح لا يزكو نباته في أرضها ،وإنما يجلب إليها جلبا كثيرا".[8]

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص314 ،315.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص158.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص222 ،223.

[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص107.

[5] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص282.

[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص105.

[7] الحموي: المصدر السابق، ج3، ص160.

[8] العمري: المصدر السابق، ج4، ص127.

وعن الأرز في المغرب الأقصى يقول صاحب "صبح الأعشى": "قلة الأرز في المغرب الأقصى فهو يستورد من بلاد الفرنجة ".[1]

أمّا عن **المعاملات التجارية** ينوه الحموي إلى أساليب أهل سرت يقول: "وأهل سرت من أخس خلق الله خلقا وأسوؤهم معاملة، لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه ،وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت ،وهم أحوج الناس إليه فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها و يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليروا أهل المركب أن الزيت عندهم كثير، فلو أقام أهل المركب ما شاء الله أن يقيموا ما تباعوا منهم إلا على حكمهم".[2]

وعن **المبادلات التجارية** مع بلاد السودان يقول صاحب "صبح الأعشى": سجلماسة لها متاجر إلى بلاد السودان يخرجون إليها بالملح والنحاس والودع ويرجعون بالذهب التبر ،نقلا عن ابن سعيد يقول : "صكا لأحدهم على آخر مبلغه أربعون ألف دينار"،[3] بينما العمري يقول: "اثنين وأربعون دينار".[4]

أمّا الحموي يقول: يسافر التجار من سجلماسة إلى مدينة في حدود بلاد السودان يقال لها غانة، وجهازهم الملح، عقد خشب الصنوبر، وهو من أصناف خشب القطران إلا أن رائحته ليس كريهة، خرز الزجاج الأزرق وأسورة نحاس أحمر، وحلق الخواتم النحاس ويجلبوا الذهب.[5]

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص175.

[2] الحموي: المصدر السابق، ج3، ص206 ،207.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص164.

[4] العمري: المصدر السابق، ج4، ص129.

[5] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص12.

النقود: يقول كل من العمري، والقلقشندي: إن الدراهم في بلاد المغرب يوجد دراهم كبيرة ودراهم صغيرة. درهم كبير = 2 درهم صغير.

المكاييل والأوزان:

مثقال الذهب = 60 درهم كبير = 120 درهم صغير = 20 درهما من دراهم النقرة بمصر.

الرطل = 16 أوقية، وأوقية = 20 درهم.

الوسق (يسمى الصحفة) = 60 صاع بالصاع النبوي. وكل وسق من القمح = 40 درهم.

رطل لحم = درهم واحد صغير. وكل طائر دجاج = 3 درهم من الصغار.[1]

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص119،120. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص177 ،178.

ثانيا- المستفاد في التاريخ الاجتماعي:

1- الجانب الاجتماعي من حياة الأمراء:

كان أمراء الدولة الموحّدية يعملون على أن يعيش المجتمع الموحّدي حياة بسيطة كريمة، يسودها العدل والطمأنينة. فكان ابن تومرت يميل إلى الزهد والتقشف، وخشونة العيش والملبس، والأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حيث يقول كل من الصفدي[1]، وابن خلكان نقلا عن صاحب كتاب "المغرب في أخبار المغرب": "وكان قوته من غزل أخت له رغيفا في كل يوم بقليل من سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرة عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه ،فأمر بإحراق ذلك جميعه، وقال من كان يتبعني للدنيا فماله عندي إلا ما رأى، ومن كان تبعني لآخرة فجزاءه عند الله تعالى، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب ،إلا عند مظلمة".[2]

أمّا عبد المؤمن كان هو آخر يميل إلى حياة الزهد وتقشف ، ونلمس ذلك من خلال الوصف الذي قدمه الصفدي لبيت عبد المؤمن: "كان البيت الذي يسكنه عبد المؤمن مملوءا بالكتب، فارغا مما يلق بالسلاطين من الفرش وغيرها"[3]، والعمل بما يرضى الله من خلال قصة عبد المؤمن مع الشيخ الزاهد الذي كتب له بيتين من الشعر ووضع الورقة تحت سجاده أين توضع المظالم الخفية حيث يقول الصفدي: "فلما بلغ مجلس عبد المؤمن بعض زهّاد بلده، فكتب أحدهم ورقة فيها بيتين من الشعر ووضعها تحت سجادته ،وكان من عادة عبد المؤمن أن يتفقد ما تحت السجادة من أوراق تكتب فيها المظالم الخفيّة ،فلما راءها عبد المؤمن وجم لذلك وعظّم أمرها عليه.

---

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص264.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53 ،54.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص157.

يا أيها الذي قهر الأنام بسيفه *** ماذا يضرك أن يكون إلاّها

اللفظ بها فيما لفظت فإنّه *** لم يبق شيء أن تقول سواها[1]

وكان عبد المؤمن يوما يقصد مواضع الخير والشر ليقف على الحقائق، إلى أن وقعت عينه على شيخ شاحب وعليه سمات الخير، فتفرس فيه أنه قائل البيتين، فسأله قال: أنا، فقال: لما فعلت ذلك؟ قال: لم أقصد بها إلاّ إصلاح دينك، قال: سأصلح دنياك كما أصلحت ديني ودفع إليه ألف دينار، وامتنع الشيخ من أخذ المال وقال: اصرفها إلى المستحق.[2]

أمّا في عهد يوسف بن عبد المؤمن أصبت البلاد بالوباء حيث يقول الصفدي: "جاءت السنة التي حكم فيها يوسف سنة وباء ،فمات إخوة يوسف: محمد المخلوع، وأبو حفص عمر، وعثمان"[3] والسّنة الّتي حكم فيها يوسف هي سنة558هـ، بينما يقول ابن الأثير: أن عثمان وعمر شاركوا في الحرب ضد قبائل غمارة،[4]هذا مما دلّ على أنّ إخوة يوسف لم يموتوا في هذه السّنة.

كما يبيّن الصفدي أن مراكش كانت تعاني من وباء الطاعون سنة 572هـ وذلك من خلال ذكر وفاة بعض من ترجم لهم، وكان سببا الوفاة هو وباء الطاعون. فذكر كل من إبراهيم بن علي بن هردوس، أبو الحكم الانصاري المغربي الكاتب، من أهل حصن مرشانة من عمل المرية، سكن مالقة ،وتوفي بمراكش بالطاعون الواقع بها سنة 572هـ[5].وذكر علي بن زيد أبو الحسن النجار الكاتب الاشبيلي ،كتب للسّلطان بعد

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص157.

[2] المصدر نفسه، ج19، ص157.

[3] نفسه، ج29، ص 112.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص475.

[5] الصفدي: المصدر السابق، ج6، ص39.

وفاة أبي الحسن عبد الملك عياش سنة 568هـ، وتوفي بمراكش بالطاعون سنة 572هـ.[1]

كان يوسف عارفا بسياسة رعيته، وكان هناك من يخلفه عند غيابه من النواب لما علم من صلاحهم،[2] كما كان يفرط في محاسبة العمال.[3]

أمّا يعقوب المنصور حرص على أن يكون المجتمع الموحّدي مجتمع متماسك يسّوده العدل والأمان ،حيث كان المنصور يراعي العدل والحكم بالحق بين الناس ،ورفضه الظلم والولاة الظالمين ،ونلمس ذلك من خلال دخول أمناء السوق عليه في الشهر مرتين ، فيسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم، وكان إذا وفد عليه أهل البلد يسألهم عن ولاتهم وقضاتهم، فإن اثنوا خيرا قال: "اعلموا إنكم مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة "كما كان المنصور يقعد للناس عامة فلا يحجب عن أحد.[4]

كما تميز عهده بتطبيق العدالة الاجتماعية، ونلمس ذلك من خلال نزاهة القضاة، ودليل ذلك ما رويه ابن خلكان عن نزاهة القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان قاضي الجماعة بمراكش فيقول: اشتكى الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي كان متزوجا من أخت المنصور، حيث حدث خلاف بينهما فجاءت إلى بيت أهلها مفارقة زوجها ،وقد أرسل إليها زوجها لكنها امتنعت ،فأخبر زوجها القاضي أبو عبد الله، فاجتمع عدة مرات بالمنصور وطلب منه أن يسير لشيخ عبد الواحد أهله

[1] المصدر نفسه، ج21، ص83.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص131.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص219.

أو يعزله من القضاء ،فاستجاب المنصور لطلب القاضي وأعاد زوجة الشيخ عبد الواحد.[1]

ونلمس العدالة الاجتماعية أيضا من خلال رواية الصفدي عن الرجل الذي كان يشرب الخمر في بيته فيقول: "كان رجل من العامة يشرب الخمر في بيته ،وحذرته زوجته من عاقبة شرب الخمر ،لكن أحد جيرانه أخبر الشرطة ،فأمر يعقوب أن يضرب السّكران الحد الخفيف، ويؤخذ من رجله ويوضع في رجل الغماز بعد أن يضرب على تجسسه ويودع السجن حتى يستريح الناس منه".[2]

ميل المنصور إلى حياة البسّاطة، والقضاء على الفوارق الاجتماعية، نلمس ذلك من خلال قول الذهبي: "المنصور أظهر الزهد والتقشف، وخشونة العيش والملبس وعظم صيت العبّاد الصّالحين في زمانه".[3]

كان المنصور يعمل على رعاية الضعفاء والمساكين من أبناء المجتمع ونلمس ذلك من خلال قول أبو شامة: "كان يقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهما بالحق".[4]

يقول الذهبي: كان يأمر في العاشر من ذي الحجة الولاة بإحضار الزكاة وتفرقتها على الأصناف الثمانية التي ذكرت في القرآن الكريم. كما كان كل عام يأمر بجمع الأيتام والمنقطعون، فيجتمعون عند قصره ،ويأمر لكل صبي بمثقال ذهب، وثوب، ورغيف، ورمانة، وكان يكسو الفقراء ويختن أولادهم، ويعطي للصبي دينارا.[5]

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 10 ،11.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص9.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص216.

[4] أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص23.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص219 ،222.

اهتمام المنصور بالمجال العمراني حيث اهتم بالعمارة المدنية كبناء القصور كقول العمري عن مراكش: "وفيها قصور عظيمة وبها قصر الخلافة ،وهو وسط مدينة اختطها خارج مراكش خاصة به وخواصه وتعرف بتامراكشت"[1]، والعمارة العسكريّة كبناء مدينة رباط الفتح التي سماها ابن الأثير مدينة المهديّة،[2]والعمارة الدينيّة كبناء المساجد فيقول العمري: "منارة جامع مراكش المعروف بالكتبين طولها مائة وعشرة أذرع من الحجر على باب جامعها ساعات ارتفاعها في الهواء خمسين ذراعا".[3]

2- صفات وعادات أهل المغرب:

قدمت لنا المصادر المشرقيّة المعنية بالدراسة وبالأخص المصادر الجغرافيّة صفات وعادات تميّز بها أهل المغرب.

❖ **صفات أهل المغرب:**

أشادت المصادر الجغرافية بصفات أهل المغرب، هناك صفات حسنة، وصفات سيئة.

يصف القزويني **أهل سجلماسة** بشجاعة ، لقدرتهم على دخول البريّة عند توجهم إلى بلاد السّودان من خلال قوله: "ولأهلها الجرأة على الدخول تلك البريّة مع الذكر من الصعوبة الدخول فيها".[4]

يقول العمري: **أهل فاس** يشبهّون بأهل الإسكندريّة في الزعارة، والمفاخرة بالقتل.[5]

---

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص122.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص258.

[3] العمري: المصدر السابق، ج4، ص122.القلقشندي: المصدر السابق، ج5 ،162.

[4] القزويني: المصدر السابق، ص42.

[5] العمري: المصدر السابق، ج4، ص114.

كما وصف القزويني **أهل سوبلا** بالبربر الأشرار وهي بلدة بالقرب من مراكش. وذكر أن يوسف بن عبد المؤمن ، عندما دخلها والتقى بمشايخها وصفهم بأنهم مشايخ سوء الله.[1]

كما يقول كل من العمري،[2] وصاحب "صبح الأعشى: "إن من صفة **سكان المغرب** سفك الدماء، والحسّد، والغّل وما يتبع ذلك، والمغرب الأقصى لاسيما في جهة السوس، وجبال درن: قتل الإنسان عندهم كذبح عصفور فهم أصحاب سفك الدماء وهم يفتخرون بالقتل،وفيهم التنافس المفرط، المحاققة، قلة التغاضي والتهور، المفاتنة، وفي الكثير من أغنيائهم سماحة مفرطة ومفاخرة بإطعام الطعام.[3]

أمّا **أهل تونس** فيوصفون بدناءة النفس واللؤم والبخل،[4] بلادهم أكثرها غوغاء وشغب وخروج عن الحاكم، ويقول أحد الولاّة الذين خرجوا عنه:

لعمرك ما ألفيت تونس كاسمها*** ولكني ألفيتها وهي توحش[5]

ومن صفات **أهل إفريقية** أنهم يتميزون بخفة الروح، وحلاوة بادرة، وكرم الطّباع.[6]

أمّا **تنس** فيقول عنها القزويني: "مدينة لا يفارق سكانها الحمى في أكثر الأوقات، وبها ذئاب كثيرة، يأكلها أهلها، وبرغوث كثير، وهم في العذب من الذئاب والبراغيث". ومما قيل فيها:

لا سقى الله بلدة كنت فيها!*** البراغيث كلهم أكلوني!

---

[1] القزويني: المصدر السابق، ص204.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص107.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص178.

[4] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص61 ،62.

[5] القزويني: المصدر السابق، ص174.

[6] العمري: المصدر السابق، ج4، ص101.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص115.

قرصوني حتى تنمر جلدي ***لو خلعت الثياب لم تعرفوني

إن صعدت السطوح لم يتركني *** وأراهم على الدرج يسبقوني[1]

أهل طنجة: مشهورون بقلة العقل وضعف الرأي حسب وصف العمري.[2]

عن **سوسة** يقول الحموي: بها قوما لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة .[3]

يقول القزويني: "إن أهل مدينة **زويلة** يتميزون بخاصة لا نجدها عند غيرهم وهي علم الأقدم حيث أنهم لهم مقدرة على التفريق بين قدم الإنسان الغريب عن المنطقة والبلدي، وبين قدم الرجل والمرأة ،وبين قدم اللص والعبد.[4]

أمّا الحموي فيقول: **البصرة** أهلها ينسبون إلى السلامة والخير والجمال، وطول القامة، واعتدال الخلق.[5]

ويقول العمري عن **فاس:** وخيمة البقعة ثقيلة الماء تعلو وجوه سكانها صفرة، وتحدث في أجسادهم كسلا وفتورا.[6]

ويقول الحموي **قلعة حماد** لأهلها صحة المزاج.[7] يقول أيضا عن **نفطة:** "مدينة افريقية من أعمال الزاب أهلها شراة إباضية ووهابية متمردون على طاعة السلطان".[8]

ويقول كل من القزويني[1] والحموي عن صفات **أهل فاس:** هي عبارة عن مدينتان عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، ورجال عدوة الأندلسيين أشجع وأنجب من رجال عدوة

---

[1] القزويني: المصدر السابق، ص173.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص128.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص170.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج3، ص281.

[4] القزويني: المصدر السابق، ص94.

[5] الحموي المصدر السابق، ج1، ص440.

[6] العمري: المصدر السابق، ج4، ص115.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص157.

[7] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص390.

[8] المصدر نفسه، ج3 ،296.

القرويين ونساؤهم أجمل من نساء عدوة القرويين، ورجال عدوة القرويين أجمل وأحمد من رجال عدوة الأندلسيين.[2]

ومن الشعر الذي قيل في فاس:

دخلت فاسا وبي شوق إلى فاس *** والجبن يأخذ بالعينين والرأس

فلست أدخل فاسا ما حييت ولو *** أعطيت فاسا بما فيها من الناس[3]

قيل فيها أيضا:

فراق الهم عند خروج فاس *** لكل ملمة تخشى وباس

فأمّا أرضها فأجل أرض *** وأما أهلها فأخس ناس

بلاد لم تكن لحر *** ولا اشتملت على رجل مواسي[4]

أمّا العمري يصف **أهل المغرب الأقصى** بصفة البخل ونلمس ذلك من خلال قوله: "الأوقاف عندهم على عظمة سلطنة بني عبد المؤمن والمرابطين قبلهم ،قليلة لا يقولون بها، ولا يرون الصّدقة على صحيح سوي، ولا بنيان المدارس، وقد بني المتأخرون بهاما قل".[5]

ويقول أيضا: "قلة الأوقاف والمدارس عندهم وفي جمهورهم البخل وسوء الخلق إلاّ الرؤساء فإن الرئيس في كل أفق مطبوع على الرئاسة أو منطبع بها".[6]

---

[1] القزويني: المصدر السابق، ص102 ،103.

[2] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص230.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص154.

[3] القزويني: المصدر السابق، ص103.

[4] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص231.

[5] العمري: المصدر السابق، ج4، ص107.

[6] المصدر نفسه، ج4، ص108.

وبيّن الحموي أن **أهل أغمات** ناس أخلاط من خلال قوله: "أغمات تجمع بين فرقتين يقال لأحدهما الموسويّة من أصحاب ورصند والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرّقة، والفرقة الثانية مالكيّة حشويّة، وبينهما القتال الدائم، وكل فرقة تصلي في جامع مفردة بعد صلاة الأخرى...، كانت بها دولة الملثمين ثم عبد المؤمن وبنوه ولهم ناموس يلتزمونه، وسياسة يقيمونها لا يثبت معها مثل هذه الأخلاط".[1]

❖ **عادات أهل المغرب:**

من عادات المغاربة يقول العمري[2] وصاحب "صبح الأعشى": لم يكن أهل المغرب يميلوا في الأكل إلى السّكر بل يفضلوا العسل ،فكانوا يستعملون العسل في أطعمتهم وحلوياتهم كون ما يعمل بالعسل ألذ مما يعمل بالسكر واستعمال السّكر يكون للمرضى، أو الغرباء ، والكبار من الناس في المواسم والضيّافات. والحلوى تصنع عندهم بالعسل والزيت.[3]

أمّا عن **سفاقس** يقول الحموي: "تتميز بكثرة زيت الزيتون الذي يمتار عليه معظم أهل المغرب".[4] كما أنّ الأرز لا يأكل عندهم إلاّ في يوم حفل، أو دعوة، أو مرض أو غريب اعتاد أكل الرز في بلاده.[5]

أمّا **كساوى** أهل المغرب معظمها من القماش الإفريقي: وهو ثياب الرفاع من القطن والكتان معا أو الكتان وحده .[6]

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص225.

[2] العمري: المصدر السابق، ج4، ص121.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص175 ،176.

[4] الحموي: المصدر السابق، ج3، ص223.

[5] العمري: المصدر السابق، ج4، ص121. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص175.

[6] العمري: المصدر السابق، ج4، ص90. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص120.

أمّا **زيّ السلطان والأشياخ وعامة الجند** فهم يتعممون بعمائم طوال قليلة العرض من الكتان، ويعملون فوقها إحرامات، يلفونها على أكتافهم، ويختص السلطان بلبس البرنس الأبيض الرفيع، ولا يلبسه غيره من أهل السيف أما العلماء وأهل الصّلاح لا حرج عليهم في ذلك، ولا حرج في البرنس بألوان أخرى. أمّا **القضاة والعلماء والكتاب وعامة الناس** لبسهم يشبه لبس الجند إلاّ في العمائم فهي خضراء.[1]

[1] العمري: المصدر السابق، ج4، ص130.القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص203.

الفصل الثالث:

المستفاد في التاريخ الفكري والمذهبي

أولا: المستفاد في التاريخ الفكـري

ثانيا: المستفاد في التاريخ المذهبي

أولا- المستفاد في التاريخ الفكري:

شهدت الحركة الفكرية في ظل الدولة الموحّدية ازدهارا علميّا وثقافيّا خاصة في عهودها الأولى، وذلك نتيجة اهتمام حكامها بأهل العلم والأدب، فاحتضنوا العلماء والأدباء والشعراء وأغدقوا عليهم بالعطايا، حتى أنه ليطلق على دولة الموحّدين دولة العلم والعلماء، حيث يقول الذهبي نقلا عن عبد المنعم بن عمر المغربي: "لم يكون في دولة عبد المؤمن من يسمى بالأمير أو الوالي، وإنما يسمون الطلبة لأنّ دولته مبنية على العلم".[1]

1-علاقة حكام الدولة الموحّدية بأهل العلم والأدب:

❖ **علاقتهم بالعلم وأهله:**

- **عبد المؤمن بن علي:**

كان مؤثرا لأهل العلم، محبا لهم، يستدعيهم من مختلف البلاد ويغدق عليهم بالعطايا، ومن العلماء الذين كانت لهم مكانة عند عبد المؤمن:

-عبد الملك بن زهر عبد الملك بن محمد بن مروان الاشبيلي، شيخ الأطباء، له مصنفات في الطب، أخذ عن والده، وتقدم في الطب، ورأس وشاع ذكره، أقبل الأطباء على حفظ مصنفاته، كان واصلا عند عبد المؤمن عالي القدر، صنف له الترياق السبعيني، ونال من جهته دنيا عريضة، توفي سنة 557هـ.[2]

-أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الأنصاري الخزرجى، أبو العباس، أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة، ثم انتقل إلى بلنسية ثم إلى فاس وأقام بها، ثم استوطن مراكش، كان

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص28.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص110.

محدثا، مقرئا مجودا، حافظا للفقه، ذاكرا لمسائله عارفا بأصوله، متقدما في علم الكلام. تولى أحكام مراكش والصلاة بمسجدها، ثم أحكام بلنسية، وكانت مواهب عبد المؤمن له جزيلة وأعطياته مترادفة، وصلاته متوالية، وربما وصله في المرة الواحدة بخمسمائة دينار، كان يصرفها على الفقراء والضعفاء، نهبت كتبه عند فتح مراكش، توفي سنة 569هـ.[1]

- **يوسف بن عبد المؤمن:**

كان يوسف فقيها حافظا متقنا تعلم على يد أفضل العلماء، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم،[2] وأمر بجمع كتب الفلسفة فأكثر منها وطلبها من الأقطار[3]. وكان يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار ومنهم:

-القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، كان مولده ونشأته بقرطبة، مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم، أوحد في علم الفقه والخلاف، كان متميزا في الطب، جيد التصنيف حسن المعاني، له في الطب كتاب "الكليات" أجاد في تأليفه.[4]

كما كان من العلماء الذين صاحبهم في علم الحكمة أبو بكر محمد بن طفيل: كان أحد الفلاسفة المسلمين، كان أديبا وشاعرا ،كان أبو يعقوب ويوسف شديد الحب له، وكان يقيم عنده في القصر أياما ليلا ونهارا، وكان هو الذي نبه على قدر وقيمة الحكيم أبي الوليد بن رشد.[5]

- **يعقوب المنصور:**

كان يعقوب محسنا محبا للعلماء، وكانت أكثر مجالسه المرتبة بحضور العلماء والفضلاء، فكان يقصده العلماء لفضله،[1] ومن العلماء المقربين له:

---

[1] ابن فرحون: المصدر السابق، ص117،118.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص130،131.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص319.

[4] موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ابن أبي أصيبعة: عيون الإنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص530.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص319.

-الطبيب ابن موراطير: هو يوسف بن موراطير من قرية في بلنسة، كان فاضلا في الطب خبيرا محمود الطريقة، عالما بالأمور الشرعيّة، سمع الحديث، قرأ "المدونة"، كان أدبيا شاعرا، خدم بالطب المنصور وولده الناصر وحفيده المستنصر، وكان أبو الحجاج حظيا عند المنصور يدخل مجلس الخاصة مع الأشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها، توفي بمراكش أيام المستنصر.[2]

-أبو جعفر بن الغزال: كان مولده بمرية، قرأ الطب على الحفيد أبي بكر بن زهر، وغيره حتى أتقنه، كان خبير بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها، خدم المنصور، وكان يعتمد عليه في الأدوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه. وكان المنصور أبطل شرب الخمر وشدّد على ذلك وليتأكد من عدم وجوده طلب من أبي جعفر أن يصنع ترياق يعجن بالخمر فلم يجد الخمر فقال المنصور: كنت أريد التأكد من عدم وجود الخمر وليس قصدي تركيب الترياق، توفي في عهد الناصر.[3]

-أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي: ولد ونشأ بإشبيلية، كان أديبا شاعرا جيد الشعر متقنا ،متميّز بصناعة الطبّ، خدم بها يعقوب المنصور فحظي عنده وقدمه، كان أبوه أيضا في خدمة أبي يعقوب والد المنصور، كان أبو الحكم حسن الخط، يكتب الخطين الأندلسي والمشرقي، توفي بمراكش 587هـ.[4]

❖ علاقتهم بالأدب وأهله:

كما عرف أمراء الدولة الموحّدية حبهم لأهل العلم وإيثارهم لهم وتقريبهم، كان لأهل الأدب مكانة مرموقة أيضا حيث تمتع الأمراء بحاسة أدبية وخاصة في مجال الشعر، فقربوا الشعراء، وحتى أنهم كانوا يضربون الأشعار.

---

[1] المصدر نفسه، ج42، ص221.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص172،171.

[3] أبو أصيبعة: المصدر السابق، ص536.

[4] الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1993 م، ص1194.

- **ابن تومرت:**

فقد نقل لنا كل من ابن خلكان[1]، وصفدي أشعار لابن تومرت ومن قوله:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا *** وخلفك القوم إذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي*** وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشّحذ حتى متى *** تسن الحديدولا تقطع

وقيل إنه رأى في مصر أو القاهرة سبّ الصحابة على بعض المساجد مكتوبا فقال: ما هذه بدار السلام وانشد هذه الأبيات:

درني وأشياء في نفسي مخبأة *** لا لبسن لها درعا وجلبابا

والله لو ظفرت كفي ببغيتها *** ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى

حتى اطهر هذا الدين من نجس *** وأوجب الحق للسادات إيجابا

وأملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت *** جورا وأفتح للخيرات أبوابا[2]

- **عبد المؤمن بن علي:**

كان عبد المؤمن يقصده الشعراء ويمدحونه، وهو يغدق لهم بالعطايا، قال الفقيه محمد بن العباس التيفاشي فيه:

ما هز عطفيه بين البيض والأسل *** مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

انشده هذا المقطع؛ قال له: حسبك، وأجازه ألف دينار.[3]

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص54،55.

[2] الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص262.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص239. الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص23. الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص156.

ودخلت عليه مرة حفصة بنت الحاج الشاعرة فقال عبد المؤمن: أنت حفصة الشاعرة؟ قالت نعم، أصلحك الله. قال أرينا شيئا من شعرك، فارتجلت تقول:

امنن على بطرس يكون للدهر عدّه *** تخط يمناك فيه والحمد لله وحده

وكانت علامة على المناشير والتوقيع: الحمد لله وحده. فحسن ذلك الموقع منها فكتب لها توقيعا بضيعتها وأكرمها.[1]

وقدم لها الحموي ترجمة في كتابه "معجم الأدباء "حيث يقول: حفصة بنت الحاج الركوني، شاعرة من غرناطة مشهورة بالحسب والأدب والجمال، جيّدة البديهة، رقيقة الشعر أستاذة وليت تعليم النساء في دار المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن. [2]

ويقول أحد الشعراء في عهد عبد المؤمن أثناء قحط مراكش لما رآه من سفك الدماء، وسبي الذراري:

يطوف السّحاب في مراكش *** طواف الحجيج بيت الحرم

يروم النزول فما يستط *** يع لسفك الدماء وبيع الحرم

ولما طلب عبد المؤمن قائل البيتين قال له: أنت القائل لهذين البيتين؟ قال: يا أمير المؤمنين. هذا مقام لا يحتمل تطويل الكلام: فإن أنكرتهما لم تصدقني، وإن أقررت بهما قتلتني، فابتسم عبد المؤمن وعفا عنه.[3]

ويقول ابن الفخار المالقي الأندلسي في عبد المؤمن ومراكش:

وارض سكناها فيابئس مسكن *** بها العيش نكد والجناح مهيض

نروح ونغدو ليس إلا مروع *** عقارب سود أو أراقم بيض[1]

[1] الدواداري: المصدر السابق، ج6، ص542.

[2] الحموي: معجم الأدباء، ص1182.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص157.

كما مدح أحمد بن عبد السلام الكورايي يوسف بن عبد المؤمن:

إن الإمام هو الطبيب وقد شفى *** علل البّرية ظاهرا ودخيلا

حمل البسطة وهي تحمل شخصه *** كالروح توجد حاملا محمولا

ويروى ابن خلكان :ذات يوم كان على باب يوسف أحمد بن عبد السلام الكورايي مع الطبيب سعيد الغماري فقال يوسف لخدمه :من بالباب ،قال :أحمد كورايي والطبيب من غمارة، فقال الأمير يوسف:"من عجائب الدنيا شاعر من كورايا وطبيب من غمارة"، فلما بلغ ذلك الكورايي قال قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: 78]، وعجبا من خليفة من كومية ،ولما بلغ ذلك يوسف قال: أعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه[2]، كما قال يوسف شعرا لما أظهر له أولاد ابن مردنيش الطاعة:

لقاؤكم بالرحب والمنزل السهل *** ومثواكم كالروض يرتاح للطل

أثرتكم زادت على كل أثرة *** وأنتم لها أهل فبورك من أهل

هلموا إلى ما اعتدتم من كرامة *** وحفظ مدى الأيام في النفس والأهل[3]

ولما مات يوسف بن عبد المؤمن رثاه الأديب أبو بكر يحي بن مجبر بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها:

جل الأسى فأسل دم الأجفان *** ما ذي الشؤون لغير هذا الشأن[4]

[1] العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: أذرتاش أذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمدا لعروسي وآخرون، ط2، الدار التونسية، تونس،1986م، ج3، ص339.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص137.

[3] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص133.

- **يعقوب المنصور:**

كان هو الأخر شاعر ويحب الشعر ويقرب الشعراء وأهل الأدب واشتهر له من قوله شعر أفسد به العرب على قراقوش، وكان استولى على طرابلس وقابس وعظم أمره بالمغرب، فلما وقفوا على شعر يعقوب مالوا إليه وانحرفوا عن قراقوش يقول:

يأأيها الراكب الساري لطيته ***على غذافرة تشفى بها الأكم

بلغ سليما على بعد الديار بها *** بيني وبينكم الرحمن والرحم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إن خمدت *** واستمسكوا بعرى الإيمان واعتصموا[1]

كما له موشحات حسنة في جارية له يهواها تسمى ساحر حيث يقول:

هل ينفع الوجد أو يفيد *** أو هل على من بكى جناح

يا شقة القلب غبت عني *** فالليل عندي بلا صباح[2]

ومن شعراء الدولة الموحّدية في عهده: أبو بكر يحي بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر (ت 587هـ) المرسي الأندلس، كانت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب، وله قصيدة من مائة وسبعة أبيات منها:

أتراه يترك العزلا *** وعليه شب واكتهلا

كلف بالغيد ماعلقت *** نفسه السلوان مذ عقلا[3]

ولما دخل عليه الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الأسود فأنشده:

أزال حجابه عني وعيني *** تراه من المهابة في الحجاب

وقربني تفضله ولكن *** بعدت مهابة عند اقتراب[1]

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص9 ،10.

[2] المصدر نفسه، ج29، ص10.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص13 ،14.

ونقلا عن اليسع يقول الذهبي: "عند زيارة يعقوب قبر ابن تومرت أنشد أحد الشعراء قصيدة فيها جمل مما كان يعتقد ابن تومرت ويخبر به":

سلام على قبر الإمام الممجد *** سلالة خير العالمين محمد

وشبه في خلقه ثم في اسمه *** وفي اسم أبيه والقضاء المسدد

أتتنا به البشرى بأن يملا الدنا ***بقسط وعدل في الأنام مخلد

يفتح الأمصار شرقا وغربا *** ويملك من ثعير ومنجد[2]

2- تراجم العلماء والأدباء:

ونتيجة الازدهار العلمي والثقافي لدولة الموحّدية أدى إلى ظهور وبروز عدد كبير من العلماء والأدباء وليس على صعيد الغرب الإسلامي فقط وإنما على صعيد العالم الإسلامي، لهذا نجد تراجمهم في المصادر المشرقية وخاصة كتب التراجم.

❖ **تراجم العلماء:**

قدمت لنا كتب التراجم المشرقيّة عدد كبير من التراجم المغربيّة التي ساهمت في الحركة العليمّة والثقافيّة في بلاد المغرب الإسلامي إبّان العصر الموحّدي.

ابن فرحون قدما لنا في كتابه "الديباج" تراجم لعدد كبير من علماء المالكيّة كان لهم شأن في الدولة الموحّدية نذكر مجموعة على سبل المثال لا حصر:

-أحمد بن محمد بن أبي جليل مفرج. يكنى أبا جعفر يعرف بالعشاب، وابن الرومية، كان إماما في الحديث، ناقدا ،تفقه في مذهب مالك ،كان فريد عصره في معرفة علم النبات وتميز العشب، توفي سنة 637هـ.[3]

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص14،15.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص121.

[3] ابن فرحون: المصدر السابق، ص107.

يضيف الذهبي: كان مولده سنة 561هـ، له مصنف "الحافل"، كان ظاهريّا متعصبّا لابن حزم، بعد أن كان مالكيّا، وكان له بالنبات والحشائش معرفة فاق بها أهل عصره، وجلس في الدكان يبعها.[1]

-أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي: أبو جعفر، تفقه على يد أبيه ،كان فقيها، حافظا للمسائل ،مدرسا مشاورا بصيرا بالفتوى في النوازل ،متقدما في علم الأحكام والشروط، له نصيب من الأدب ، توفي سنة 563هـ.[2]

-أحمد بن عبد العزيز بن محمد. أبو العبّاس بن الأصفر، كان من أهل الذكاء والفهم، درس الفقه على الطريقة القرطبيّة ،كان فقهيا حافظا للمسائل دريا بالفتوى في النوازل ،قدم للشورى بمرسيه، وليّ القضاء بشاطبة وأضيف إليه قضاء أوربولة، توفي سنة 564هـ.[3]

-أحمد بن علي بن محمد بن هارون السماني .أبو العباس، كان أحد شيوخ العلم، عني برواية الحديث، ولقاء حملته ،كان فقهيا ،حافظا ،عاقدا للشروط، بصيرا بها، مميزا في معرفة بعللها والضبط لأحكامها، وكان أكبر العاقدين للشروط بمراكش، توفي سنة 649هـ.[4]

والقفطي في كتابه "أخبار العلماء" قدم تراجم لمجموعة من الحكماء كانت له صلة بالعصر الموحدي نذكر:

-يوسف بن يحي بن إسحاق السبتي المغربي ،أبو الحجاج ،نزيل حلب ،وهو من سبتة يعرف بابن سمعون ،درس الطب ،عني بعلوم الرياضية وأجادها ،لم يكن على دين الإسلام

[1] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1425 ،1426.

[2] ابن فرحون: المصدر السابق، ص115.

[3] المصدر نفسه، ص120.

[4] نفسه، ص121.

وكتم دينه عندما خير عبد المؤمن النصارى واليهود بين الإسلام أو الخروج قبل لأجل المحدد،ثم انتقل إلى مصر ثم إلى الشام ،ثم إلى حلب وأقام بها، توفي بحلب سنة623هـ.[1]

-موسى بن ميمون الإسرائيلي الأندلسي ،كان من الأندلس ،على دين اليهودية، قرأ الطب وأجاده علما ولم يعمل به، قرأ علم الأوائل بالأندلس، ودرس الرياضيات، وأخذ أشياء من المنطقيات، ولما خير عبد المؤمن النصارى واليهود بين الإسلام أو الخروج ،أظهر إسلامه وأسر كفره ، والتزم بجزئيات من القراءة والصّلاة، ثم خرج من الأندلس إلى مصر.[2]

أمّا ابن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء" قدم مجموعة تراجم لأطباء خدموا أمراء الدولة الموحّدية نذكر منهم.

-أبو محمد بن رشد: هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فاضل في صناعة الطب وعالما بها، كان يفد إلى الناصر ويطببه.[3]

-أبو مروان عبد الملك بن قبلال: كان من غرناطة ،وكان جيد النظر في الطب ،حسن العلاج ، خدم بصناعة الطب المنصور وولده الناصر ،توفيّ بمراكش في عهد الناصر.[4]

-أبو جعفر أحمد بن السابق: أصله من قرطبة، حسن العلاج، كان من طلبة القاضي أبي الوليد بن رشد الذي أخذ عنه الطب خدم بالطب الناصر توفي بإشبيلية في عهد المستنصر.[5]

---

[1] جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2005 م، ص290 ،292.

[2] المصدر نفسه، ص238 .240.

[3] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص533.

[4] المصدر نفسه، ص534.

[5] نفسه، ص537.

-أبو محمد الشذوني: من اشبيلية، له معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة، اشتغل بصناعة الطب على يد أبي مروان عبد الملك بن زهر، خدم بالطب الناصر، توفي بإشبيلية في عهد الناصر[1].

كما قدّم الذهبي في "سير أعلام النبلاء" تراجم لأشخاص لهم شأن في دولة الموحّدين منهم:

-ابن القطان: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن إبراهيم الحميري الكتامي المغربي الفاسي المالكي المعروف بابن القطان ،كان شيخ من شيوخ أهل العلم في دولة عبد المؤمن، كان أبصر الناس بعلم الحديث، رأس طلبة العلم بمراكش ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة ،درس وحدث، له تصانيف، توفي 628هـ وهو على قضاء سجلماسة.[2]

-ابن حوط: أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن حوط الله الأنصاري الأندلسي الاندي، كان خطيبا بليغا شاعرا نحويا، أدب أولاد المنصور بمراكش ،نال دنيا عريضة، وولي قضاء قرطبة، توفي سنة 622هـ. [3]

ومن تراجم الكتبي في "فوات الوفيات":

-ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الفضاعي البلنسي، المعروف بابن الآبار، عني الحديث كان بصير بالرجال ،عالما بالتاريخ، إماما في العربية ،له يد في البلاغة والإنشاء، ومن مصنفاته "تكملة الصلة" لابن بشكوال، "تحفة القادم"، "البرق"، قتل ظلما من طرف صاحب تونس سنة 658هـ.[4]

---

[1] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص535.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، محي هلال السرحان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، ج22، ص306 ،307.

[3] المصدر نفسه، ج22، ص41،42.

[4] محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1973م، ج3، ص404.

-عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن سعيد أبو محمد الازدي الاشبيلي، ويعرف بابن الخراط، نزل بجاية وقت فتنة الأندلس، فبث بها علمه، وصنف التصانيف، كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله، زاهدا، مشاركا في الأدب، وله عدة تصانيف منها كتاب "الزهد"، توفي سنة 581هـ.[1]

وقدم لنا القرافي مجموعة تراجم في كتابه "توشيح الديباج" منها:

-ابن سيد الناس :محمد بن أحمد بن عبد الله ،عرف بابن سيد الناس، كان فقيها محدثا حافظا خطيبا لغويا ،قرأ في اشبيليّة ،استدعاه الناصر إلى حاضرة إفريقية ،وكان أحضي طلبة مجلسه، يذكر أنه كان يستظهر ستة ألاف حديث بأسانيدها، توفي سنة 659هـ.[2]

-ابن الحاجة: أحمد البلنسي، أبو العباس، المعروف بابن الحاجة، الإمام المقرئ المتقن، المتعبد المجتهد، صاحب الأوقات وإمام الحضرة العلية بجامع القصبة الخلافة الموحّدية.[3]

ومن تراجم الشعراني:

-عبد الله بن محمد العرشي المرجاني: هو أحد الأعلام في الفقه والتصوف، سافر إلى مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد، توفي سنة669هـ، وامتحن وأفتي العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه، فعملوا عليه الحيلة وقتلوه.[4]

ومن المتصوفة الذين ترجم لهم العمري في كتابه "مسالك الأبصار" نذكر:

-أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن اللخمي الفاسي ،ولد بفاس سنة 478هـ، ثم انتقل إلى مصر، كان زاهدا في الدنيا ،وكان من مشاهير الصلحاء أعيانهم ،كان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالأدب، كان رأسا في القراءات السبع، ونسخ بخطه كثيرا من

---

[1] الكتبي: المصدر السابق، ج2، ص256 ،257.

[2] القرافي: المصدر السابق، ص227 ،228.

[3] المصدر نفسه،ص49.

[4] العارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهيبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص362.

كتب الأدب ،وغيرها .كان جيّد الخط، حسن الضبط، والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها، توفي سنة 560هـ.[1]

ومن أسماء الحفاظ المغاربة والأندلسيين الذين ذكرهم الذهبي في كتابه "تذكرة الحفاظ" نذكر:

-أبو عمر أحمد بن هارون بن محمد بن عات الشاطبي، كان مولده سنة 542هـ، وتوفي سنة 609هـ.[2]

-التجيبي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان المرسى، محدث تلمسان، توفي سنة 610هـ.[3]

-الملاحي، أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي الأندلسي الغرناطي، توفي سنة 619هـ.[4]

-زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي، توفي سنة 630هـ.[5]

-ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد، الملقب بالجميل ابن الفرج بن خلف الأندلسي الداني الأصل السبتي، توفي سنة 633هـ.[6]

-ابن الطيلسان، أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري القرطبي، كان مولده سنة 575هـ، وتوفي سنة 652هـ.[7]

---

[1] العمري: المصدر السابق، ج8، ص320 ،321.

[2] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1389.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص1394.

[4] نفسه، ج4، ص1402.

[5] نفسه، ج4، ص1423.

[6] نفسه، ج4، ص1420.

[7] نفسه، ج4، ص1426.

-أبو عبد الله محمد عتيق بن علي الغرناطي، المعروف باللاردى، كان مولده سنة 560هـ، وتوفي 646هـ.[1]

❖ **تراجم الأدباء:**

قدمت لنا كتب التراجم المشرقيّة مجموعة من تراجم الأدباء نذكر مجموعة على سبيل المثال لا الحصر:

-سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن بن أبي مروان (560-580هـ) النحوي اللغوي الإخباري الأديب الشاعر، كان عالم الأندلس في وقته، كان يجتمع إليه مهرة النحاة كابن الابرش وابن الباذش، ومن في طبقتهما لوقوفه على دقائق النحو ولغات العرب، وأشعارها وأخبارها، ومن شعره:

بث الصنائع لا تحفل بموقعها *** في أمل شكر المعروف أو كفرا

كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت *** منه الغمائم تربا أو حجرا [2]

-عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن اصبغ حبيش ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد وأبو القاسم الأندلسي المالقي، كان نحويا متقدما، أديبا، عالما بالتفسير وصناعة الحديث حافظا للرجال والأنساب، عارفا بعلم الكلام والاصول، حافظا للتاريخ واستدعي إلى مراكش، وحضي بها وله شعر:

يا من يرى ما في ضمير ويسمع *** أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجي للشدائد كلها *** يا من إليه المشتكي والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن *** امنن فإن الخبر عندك أجمع[3]

---

[1] نفسه، ج4، ص1436.

[2] الحموي: معجم الأدباء، ص1342.

[3] الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، ج2، ص81.

-صفوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي أبو بحر (560-598هـ): كان أديبا كاتبا شاعرا سريع الخاطر، وهو أحد فضائل الأدباء بالأندلس، وله تصانيف منها: كتاب "راد المسافر ورحلته"، وكتاب "العجالة" ويتضمن طرف من نثره وله ديوان شعر، ومن شعره:

قد كان لي قلب فلما فارقوا *** سوى جناحا للغرام وطارا

وجرت سحاب للدموع فأوقدت ***بين الجوانح لوعة وأوارا

ومن العجائب أن فيض مدامعي ***ماء ويثمر في ضلوعي نارا[1]

-عبد الرحمن بن محمد بن محمد السلمي الأندلسي (ت581هـ)، أبو محمد، كان عارفا بضروب الأدب واللغات، ذاكرا لأيام العرب وفرسانها، بارعا في الكتابة، وله نظم جيّد، قرأ وتأدب على يد أشياخ مرسيّة، وغيرها. وله رسائل جليلة بين السيف والرمح، توفي بمراكش عند قدومه إليها صحبة أبي سعيد ابن عبد المؤمن.[2]

-الوزير أبو جعفر ابن أحمد: وزر لعبد المؤمن سنة 552هـ، وصف بالعقل والإصابة، والإجادة في الكتابة، لكنه كان منحوسا غير مبخوث، وقد أورد من نثره، ما يدلّ على جودة أثره، فمن ذلك قوله وقد أهدي إليه الورد: زارنا الورد بأنفاسك، وسقانا مدامة الأنس من كأسك، وأعاد معاهد الأنس الجديدة، وزف إلينا من فتيات البر خريدة ،واحمر حتى خلته شفقا، أبيض حتى أبصرته من النور فلقا، وأرج حتى قلت أرج المسك في ذكائه، وتضاعف حتى قلت الورد من حيائه، فليتصور شكري في رواه، ولتخيله في نفحته ورياه، إن شاء الله تعالى.[3]

-ابن الفخار المالقي الأندلسي: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل، المعروف بابن الفخار، ومن شعره:

أقل عتابك لبس الكريم *** يجاري على حبه بالقلا

[1] الحموي: معجم الأدباء، ص1448 ،1449.

[2] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص89 ،90.

[3] الأصفهاني: خريدة القصر، ص438 ،439.

وخل اجتنابك أن الزمان *** يمر بتكديره ماحلا

وواصل أخاك بعلاته *** فقد يلبس الثوب بعد البلى

وقوله في الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق الأندلس:

اهتز منسم عرفه عن عنبر *** وافتر مبسم ثغره عن جوهر

و لوى ذوائب ليله في نومه *** فأنار عن وجه الصباح المسفر [1]

[1] الأصفهاني: خريدة القصر، ص334-338.

ثانيا- المستفاد في التاريخ المذهبي:

1- المذهبية التومرتية في مرحلة الدعوة:

❖ **قيام ابن تومرت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

بدأ ابن تومرت بعد عودته من المشرق وفي طريقه إلى بلاد المغرب سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الصورة التي بدأ بها ابن تومرت، صورة الفقيه البسيط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وظهوره بمظهر المصلح الديني الثائر على المجتمع من مخلفات دينيّة .[1]

بينما يروي كل من السبكي، وابن خلكان أنه بدأ هذا الأمر وهو ببلاد المشرق فيقول ابن خلكان: "كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يتحمل الأذى من الناس بسببه، وناله في مكة شيء من المكروه، فخرج إلى مصر وبالغ في الإنكار فطردته الدولة".[2]

أمّا السبكي فيقول: "دخل مصر، وبالغ في الإنكار، فبالغوا في أذاه وطرده".[3]

وفي طريق العودة من الإسكندريّة وعلى ظهر السفينة ألزم الناس على إقامة الصلاة وقراءة القرآن، وكان يدعي أنه رأى في المنام وهو بالمشرق يشرب ماء البحر جميعه كرتين، ووصل إلى المهديّة سنة 505هـ، وكان صاحبها يحي بن تميم الصنهاجي.[4] ولمّا دخل إلى المهديّة أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكسر آلة الملاهي وأواني الخمور.[5]

كما يروي ابن خلكان: "وصل ابن تومرت من طرابلس إلى المهديّة قادما من الحج، فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت، فاجتمع إليه جماعة من أهل المهديّة وقرئوا عليه كتبا في علم أصول الدين، وشرع في تغير المنكر فرفع أمره إلى يحي بن تميم فأحضره مع جماعة من

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص46.

[3] السبكي: المصدر السابق، ج6، ص109.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص46.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص107.

الفقهاء، فلما رأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم، فسأله الدعاء له فقال: "أصلحك الله لرعيتك ونفع بها ذريتك".[1]

بينما انفرد ابن القلانسي برواية دخوله المهديّة حيث يقول: "وقيل أنه عندما وصل إلى المهديّة أمر أهلها أن يبنوا قصرا بنية الفكرة ،وأن يعبدوا الله فيه بالفكرة ،فاجتمع مشايخ أهل المهدية وفقهائها وعزموا على بناء ما أمرهم به ،لكن أحد كبار الفقهاء أنكر ذلك عليهم إنكارا شديدا حتى عادوا عن الأمر ،فخرج ابن تومرت من المهديّة لأنّ الأمر لم يتم له".[2]

بعد خروجه من المهديّة كان مقصده بجاية وفعل بها ما فعله بالمهديّة حاملا أفكاره الدعوية[3]، فيقول ابن القلانسي: "عندما وصل إلى بجاية التي كانت في أيدي بني حماد من صّنهاجة، وأنكر على أهلها شرب الخمور، وجعل يكسر الأواني، ويساعده في ذلك ابن حماد مقدم بجاية، وحمل إليه الأموال فرفضها مدعي الزهد، ثم خرج منها".[4]

من بجاية انتقل ابن تومرت إلى قرية ملالة أين التقي بعبد المؤمن متجها إلى المشرق في طلب العلم غير أنّ ابن تومرت استطاع أن يصرفه عن ذلك بقوله: وجدت علما وشرفا ،وصاحبني تنله.[5]

ثم وجه نظره إلى عاصمة المرابطين مراكش ويذكر ابن خلكان أنّ ابن تومرت كان يميل إلى الرجال الأغمار، وأقوى أجسادا أكثر من أصحاب الفطن والاستبصار، فذهب إلى مراكش مع ستة من أصحابه وعبد الله الونشريسي وعبد المؤمن، وكان أميرها علي بن يوسف بن تاشفين،[6] وتشدّد في النهي عن المنكر، وحسن الظن به، فكثر أتباعه[7]، فلما سمع به الأمير

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص213.

[2] ابن القلانسي: المصدر السابق، ص454.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص107.

[4] ابن القلانسي: المصدر السابق، ص455.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص107-108.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص48،49.

[7] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص37.

علي استحضره وكان سبب استدعائه حسب ابن الأثير: هو سقوط أخت الأمير من دابتها لما ضربها ابن تومرت استنكار لكشفها عن وجهها، حيث كان ينكر عليهم تلثم رجالهم ،دون نساءهم.[1]أمّا ابن القلانسي فيقول: لمّا علم الأمير بخبر ابن تومرت وما يظهره ويطلقه من إباحة دمه ودم أصحابه وأهل مملكته تم استدعائه[2]. وجمع له أمير مراكش الفقهاء لمناظرته وعلى رأسهم الفقيه ملك ابن وهيب الأندلسي ،لكن ابن تومرت تغلب عليهم وأفحمهم، وطلب الفقيه ابن وهيب من الأمير علي أن يقتله أو يسجنه، لكنه لم يفعل ذلك[3]،ولمّا خرج ابن تومرت من عند الأمير قال لأصحابه لا مقام لنا في مراكش بوجود ابن وهيب،[4]ورحل إلى أغمات، لما وصل عند شخص يدعى عبد الحق إبراهيم فقيه من المصامدة، واخبره بقصته مع الأمير علي والفقيه ابن وهيب، فقال :هذا المكان لا يحميكم ،وإنما يوجد مكان أحصن وهو بلد تنمل وبينا وبينهم مسافة يوم، فذهب إلى تنمل ورحب أهلها به ،وجاء إليه الناس من كل فج عميق ،وكان يطلب من كل شخص حضر إليه أن يخرج عن أمير مراكش فإن رفض أعرض عنه، وإذا وافق جعله من خواصه[5].

❖ العقيدة التومرتية:

-**النزعة الأشعرية:** ارتبط وجود العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب بشخصية ابن تومرت حيث يقول القلقشندي: إن ابن تومرت أخذ بمذهب الاشعرية أهل السنة، ورجع إلى المغرب على مذهب أهل الظاهر، فاجتمع إليه المصامدة وبث فيهم عقائد الاشعرية.[6]

ويذكر السبكي: "صنف لهم تصانيف في العلم سماه "أعزما يطلب"، وعقائده على المذهب الأشعري في أكثر المسائل إلّا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها، وفي

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص196.
[2] ابن القلانسي: المصدر السابق، ص455.
[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص196.
[4] الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص262.
[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص51.
[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص191.

مسائل قليلة غيرها".[1] كما يقول :"أنه يعرف الفقه على المذهب الشافعي ،وينصر الكلام على المذهب الأشعري".[2]

ويقول أيضا: "فأتى فاس، فأظهر الأمر بالمعروف، وكان جل ما يدعو إليه علم الاعتقاد على الطريقة الأشعرية".[3]

-**النزعة الشّيعيّة:** فلقد وجد ابن تومرت ضالته في المهديّة حيث يقول ابن الأثير :"أقام ابن تومرت حوالي سنة في هرغة، وسمى أصحابه الموحّدين وأعلمهم أن النبي عليه الصّلاة والسّلام يبشر بالمهدي الذي يملئ الأرض عدلا ،والمكان الذي يخرج منه هو المغرب الأقصى، فقام عشرة من رجاله ومنهم عبد المؤمن فقالوا: أنت فيك صفات المهدي، وبايعوه على ذلك[4]، وأقبلت القبائل تبايعه وعظم أمره[5]، نلمس النزعة الشّيعيّة أيضا من خلال كتاب الجفر الذي تحدثت عليه عدّة مصادر أمثال: الدواداري[6]، الصفدي[7]، السبكي[8]، وابن خلكان حيث يقول: إن ابن تومرت كان قد اطلع من علوم أهل البيت على كتاب الجفر ووجد فيه صفات رجل يظهر في المغرب الأقصى بالسوس ومن ذريّة النبي عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله ويكون مقامه ومدفنه تنمل، ويكون استقامة الأمر على يد رجل من أصحابه (ع ب د م و م ن)، ويجاوز وقته الخمسمائة هجري.[9]

-**النزعة الخارجية:** لم تغيب النزعة الخارجية عن حركة ابن تومرت، فالمتتبع لها يلاحظ أنه بالغ في استخدام السيف، ونلمس ذلك في قول أبو الفدا: إنّ ابن تومرت لما خاف من أهل

[1] السبكي: المصدر السابق، ج6، ص117.
[2] المصدر نفسه، ج6، ص109.
[3] نفسه، ج6، ص116.
[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص197.
[5] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص37.
[6] الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص24.
[7] الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص262.
[8] السبكي: المصدر السابق، ج6، ص111.
[9] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص48.

الجبل، ادعى أنه يميّز بين أهل النار وأهل الجنة، وجمع الناس في رأس الجبل، وأصبح يقول على كل من يخافه هو من أهل النار ويقطع رأسه، وكل من لا يخافه هذا من أهل الجنة حتى قتل خلق كثير، ويقال حوالي سبعين ألف شخص، وسمى عامة أصحابه الداخلين في طاعته الموحّدين.[1]

كما تذكر المصادر قصة الونشريسي الذي استخدمه ابن تومرت حيث يقول الذهبي: كان عبد الله الونشريسي صحبة ابن تومرت، وكان عالما فصيحا، وطلب منه ابن تومرت أن يستر علمه ويظهر بمظهر الجاهل، ثم يظهر علمه دفعة واحدة ليكون بذلك معجزة،[2] وقال أنه يفرّق بين أهل الجنة وأهل النار، وكانت حيلة من ابن تومرت قتل بها كل مخالف له.[3]

نلمس أيضا النزعة الخارجية من خلال الخروج عن الحاكم، حيث أنه لم يدخر جهدا في تكفير أمراء زمانه وذلك من قول المهدي لأصحابه عن المرابطين: إن هؤلاء الملثمين مبتدعة ومجسمة مشبهة كفرة يجوز قتلهم.[4]

2- المذهبية الموحدية في مرحلة الدولة:

❖ عهد عبد المؤمن بن علي:

عندما ملك عبد المؤمن مراكش، وقتل ابن تاشفين انقطعت الدعوة لبني العباس في بلاد المغرب[5]، كما كانت له سياسة دينية واضحة حيث عمل على تخريب الكنائس وردها مساجد،[6] ولما فتح مراكش احضر أهل الذمة وقال: "إن المهدي أمرني أن لا أقر الناس إلّا على ملة الإسلام ،وأنا مخيركم بين ثلاث: إمّا أن تسلموا ،وإمّا أن تلحقوا بدار الحرب، وإمّا القتل"، فاسلم

[1] أبو الفدا: مختصر أخبار البشر، ج2، ص233. وابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص37 ،38.
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص108 ،109.
[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53. والصفدي: المصدر السابق، ج3، ص262.
[4] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص222.
[5] المصدر نفسه، ج38، ص206.
[6] الدواداري: المصدر السابق، ج6، ص514.

خلق كثير[1]، كما أنه دخل إلى بيت المال وأمر بإفراغه جميعه وصلى فيه، كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[2]

كما أنه أقام معالم الإسلام وحدوده وأحكامه :من ترك الصلاة ثلاثة أيام وجب قتله، كان يصلي إماما بالنّاس في الصّلوات الخمس ويقرأ كل يوم سبعا من القرآن وكان يصوم الاثنين والخميس[3] ،كان يقسم الفيء على الوجه الشرعي[4]، كان ينهى عن جميع المنكرات،[5] كان يأخذ الحق وإن وجب على ولده، ولم يدع مشركا في بلاده، ولا يهوديا ولا نصرانيا، ولا كنسية في بلاده.[6]

أمّا ابن المجاور فقد بيّن لنا انحصار المذهب الخارجي فيعهده بقوله: "بلاد الخوارج والإباضية في بلاد المغرب مثل: راره والتمساح ورأس المخبز وتاهرت، سويقة ابن مدكول، جبال نصير وطارق، وهي قديمة على هذا المذهب، أمّا الّذين هم جدد فمن تولى محمد بن تومرت البربري، وعبد المؤمن بن علي الكومي ملك المغرب، ساقوا الخلق إلى أطراف هذا المذهب".[7]

❖ عهد يوسف بن عبد المؤمن:

نقلا عن عبد الواحد المراكشي يقول الذهبي: أنّ يوسف كان يحفظ أحد الصحيحين وغالب الظن هو صحيح البخاري[8]. كما إنه كان إماما يتكلم في مذاهب الفقه فيقول فلان صواب، ودليله من الكتاب والسّنة كذا وكذا فيتبعوه على ذلك[9]. وحسب رواية ابن الأثير كان يوسف

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص257.
[2] الدواداري: المصدر السابق، ج6، ص541.
[3] المصدر نفسه، ج6، ص542.
[4] الذهبي: تاريخالإسلام، ج38، ص257.
[5] الدواداري: المصدر السابق، ج6، ص542.
[6] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص257.
[7] ابن المجاور: المصدر السابق، ص308.
[8] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص319
[9] المصدر نفسه، ج40، ص322.

جمع الناس على :مذهب الإمام مالك في الفروع ،وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول.[1]

نقلا عن عبد الواحد المراكشي يقول الذهبي :لما تجهز يوسف لحرب الروم أمر العلماء أن يجمعوا الأحاديث في الجهاد وتملى على الموحّدين ليدرسوا ،ثم كان هو يملي بنفسه عليهم، فكان كل كبير من الموحّدين يجيء بلوح ويكتب[2].

❖ **عهد يعقوب المنصور:**

كان يعقوب يحفظ القرآن ومتون الأحاديث ويتقنها، يتكلم في فقه الأحكام كلاما بالغا، وكان فقهاء زمانه يرجعون إليه في بعض الفتوى، وكان له اهتمام بعقد المناظرات العلميّة[3]، كما كان له أوامر في المجال الديني فيقول ابن خلكان: "كان يعقوب ألزم الناس بالصّلاة ،وقتل في بعض الأحيان من شرب الخمر ،وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصّلوات وأرسل بذلك إلى سائر بلاد المسلمين في مملكته ،فأجاب قوم ،وامتنع آخرين"[4]. ويأتي لنا ابن خلكان بشهادة بعض مشايخ المغرب بخصوص تارك الصلاة فيقول: "ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد ،وهم على ذلك الطريق مثل :أبي الخطاب ابن دحية ،وأخيه أبي عمر، ومحيي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم .كان يعقوب يعاقب على ترك الصّلاة، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها فمن غفل عنها ،أو اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بلغا[5]". ويقول ابن الأثير:" أنه كان على المذهب الظاهري ،وعرض عن المذهب المالكي ،فعظم أمر الظاهرية في أيامه ،وكان في المغرب خلق كثير يقال لهم الحزمية نسبة إلى أبي محمد ابن حزم رئيس الظاهرية إلّا أنهم مغمورون بالمالكيّة".

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص461.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص422.

[3] المصدر نفسه، ج42، ص221.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص4 ،11. الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص5 ،6.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص11 ،12.

وفي آخر أيامه استقضى الشافعيّة على بعض البلاد ومال إليهم[1]. وأمر برفض فروع الفقه، وأن العلماء لا يفتون إلّا بالكتاب والسّنة، فانقطع علم الفروع، وخاف الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجردها ما فيها من حديث.[2]

يقول الذهبي في ترجمة ابن زرقون عن المنصور: "...لأنّ المنصور الموحّدي منع من قراءة الفروع جملة، وبالغ في ذلك، وألزم النّاس بأخذ الفقه من الكتاب والسّنة على طريقة أهل الظاهر، فنشأ الطلبة على هذا بالمغرب بعد سنة 580هـ".

وصنف يعقوب كتاب "الترغيب" في الأحاديث التي في العبادات فمن فتاويه: حضانة الولد للأم ثم للأب ثم للجدة.[3]

يقول الذهبي: أخبرني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف بمكة قال لي أمير المؤمنين أبو يوسف :"يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله أني لا أقول بالعصمة ،وكان يقصد العصمة الّتي قال بها ابن تومرت".[4]

❖ **عهد إدريس المأمون:**

كان إدريس فروعيًا أصوليًا، عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من المنابر [5]، ويقول الصفدي: أنه أزال ذكر اسمه من خطبة الجمعة.[6]

❖ **عهد عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب:**

يقول كل من ابن دقماق[1]، ابن خلكان [2]والصفدي: كان أبوه إدريس أزال اسم المهدي ابن تومرت من خطبة الجمعة فأعاده، واستمال به قلوب جماعة ابن تومرت.[3]

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص258 ،259.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص216.

[3] المصدر نفسه،ج42، ص221.

[4] المصدر نفسه، ج42، ص 220.

[5] ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص214.

[6] الصفدي: المصدر السابق، ج8، ص9.

3- محنة المالكية في عهد يعقوب المنصور:

كان يعقوب يحث الناس على الرجوع إلى الكتاب والسّنة، واستنباط الأحكام وترك آراء الفقهاء، حيث أمر بإحراق كتب المذهب بعد ما يجردها من الأحاديث الموجودة فيها، فأحرق منها جملة في سائر بلاده "كالمدونة"، "كتاب ابن يونس"، "نوادر ابن أبي زيد"، "التهذيب" للبرادعي و"الواضحة" لابن حبيب. ويقول عبد الواحد المراكشي الذي كان شاهد على إحراق كتب علم الفروع في كتابه "المعجب": "ولقد كنت بفاس، فشهدت يؤتي بالأحمال منها فتوضع ويطلق فيها النار".

كما يقول: "إنّ يعقوب أمر من عنده من المحدثين بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة وهي :"الموطأ"، الكتب الخمسة، "مسند أبي بكر بن أبي شيبة"، "مسند البّزار"، "سنن الدار قطني"، "سنن البيهقي "في الصلاة وما يتعلق بها".[4]

❖ **محنة ابن رشد:**

ومن أسباب محنة ابن رشد هو أنه أخذ في شرح كتاب "الحيوان" لأرسطو طاليس، فهذبه وزاد ما رآه لائقا به، وعند ذكره الزرافة كيف تولد وأي أرض تنشأ قال رأيتها عند ملك البربر، وهذا مما جعل يعقوب ينقم عليه، ثم إن قوما من قرطبة ممن يناوئ ابن رشد أخذوا بعض التلاخيص التي كتبها، فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض الفلاسفة وأظهر أن الزهرة أحد الآلهة، فسعوا به عند يعقوب، فاستدعاه بمحضر من الكبار في قرطبة، فقال له: أخطك هذا؟ فأنكر. فقال يعقوب: "لعن الله كاتب هذا الخط"، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم أمر بإخراجه وإبعاده

[1] ابن دقماق: المصدر السابق، ص148،147.
[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص17.
[3] الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص167.
[4] الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص216.

وإبعاد من يتكلم في هذه العلوم، وأمر إحراق كتب الفلسفة ماعدا التي تتكلم عن الطب والحساب وعلم النجوم.[1]

ولما نقم المنصور على أبي الوليد نقم معه على جماعة من الفضلاء الأعيان منهم أبو الربيع الكفيف، وأبو العبّاس الحافظ الشاعر القرابي، لأنهم كانوا مشتغلين بالحكمة، لكن جماعة من أعيان اشبيلية شهدوا لأبي الوليد أنه على غير ما نسب إليه، فرضي عنه وعن الجماعة، وجعل أبا جعفر الذهبي مزورا للأطباء والطلبة، وإذا تكلم مع ابن رشد يقول: "تسمع يا أخي". كما اعتذر ابن رشد عن قوله ملك البربر بأن قال: "إنما كتبت ملك البربين ،وإنما صحفها القارئ".[2]

❖ **من العلماء الذين طالتهم أيضا المحنة:**

-**محمد بن إبراهيم:** أبو عبد الله قاضي بجاية، كان إماما بارعا في المذهبين المالكي والشافعي، قيما في الأصول والكلام والفلسفة، ولي قضاء مرسية وناب في قضاء مراكش، اشتهر بالأصولي، اعتني بإصلاح "مستصفي" الغزالي، وكف بصره في آخر عمره وتوفي سنة 604هـ.[3]

-**أحمد بن جرج:** أبو جعفر الذهبي، كان فاضلا عالما بصناعة الطب خدم المنصور في الطب وكذلك خدم ابنه الناصر، كان يحضر مجلس المذاكرة في الأدب، توفي في تلمسان عند غزوة الناصر إلى إفريقية سنة 600هـ.[4]

-**عبد الحق بن عبد الله** بن عبد الحق، أبو محمد الأنصاري المغربي المهدوي، ولي قضاء غرناطة، وقاضي الجماعة بإشبيلية ومراكش، امتحن في قضاء مراكش بالفتنة المتفاقمة،

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص223 ،224.
[2] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص532.
[3] الصفدي: المصدر السابق، ج2، ص9.
[4] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص537.

وهو من العلماء المتفننين، فقيها مالكيا حافظا لمذهب، بصيرا بالأحكام، صليبيا في الحق، وله كتاب في الرد على أبي محمد ابن حزم، توفي سنة 631هـ.[1]

-**ابن زرقون:** أبو الحسن محمد ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الاشبيلي، شيخ المالكية، برع في الفقه، صنف كتاب "المعلي في الرد على المحلي"، وكان المنصور الموحّدي منع قراءة الفروع جملة وبالغ في ذلك، وقد ظفر المنصور بابن زرقون وعالم أخر يقرئان الفروع، ومات رفقته، وسجن هو مدة طويلة .[2]

[1] ابن دقماق: المصدر السابق، ص59.الصفدي: المصدر السابق، ج18، ص36.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص311.

الخاتمة

بعد أن اكتملت هذه الدراسة بعون من الله وفضله، فإنه يمكن إيراد أبرز النتائج التي توصلنا إليها على نحو ما يلي:

كان النصيب الأوفر في المصادر المشرقية محل الدراسة للتاريخ السياسي بالدرجة الأولى، ثم للتاريخ العسكري، كونهما يمثلان تاريخ المؤثرين من الأمراء والعلماء في العصر الوسيط، فمعظم مصادر الدراسة تناولت التاريخ السياسي والعسكري، مع التفاوت في حجم وقيمة هذه المادة التاريخية.

ففي التاريخ السياسي قدمت لنا المصادر المشرقية فيضا من المعلومات تخص تراجم الخلفاء الموحدين، فضلا عن مراسلاتهم، والتنظيمات الإدارية التي كانت قائمة في دولتهم، فيما أفادتنا المصادر المشرقية في التاريخ العسكري في إمدادنا بمعطيات وتفصيلات عن سير الفتوحات وأهم المعارك التي خاضها الموحدون ضد معارضيهم في الداخل والخارج.

في حين ما تعلق بالتاريخ الاقتصادي، فإن المصادر الجغرافية المشرقية بدت كأهم المنابع الثرية التي زودتنا عن مجريات الحياة الاقتصادية في عصر الموحدين، حيث تحدثت عن الزراعة، وتربية الحيوانات، وما اشتهرت به كل مدينة من ثمار وغلال ومحاصيل، كما عنت بذكر المعادن وأماكن تواجدها، وإن لم يكن بالقدر الكبير، وكذا المبادلات التجارية، والمكاييل والموازين، بالإضافة إلى الصناعات، وهي في معظمها محلية تعتمد على الثروة الحيوانية والنباتية.

على أننا سجلنا نقصا في الإفادات المصدرية المشرقية ذات الصلة بالتاريخ الاجتماعي، وذلك راجع إلى أن كتب التاريخ في العصر الوسيط كان مرتكزها الأساس

على التاريخ السياسي والعسكري، أما ورد فيها عن الجانب الاجتماعي فلا يتعدى إشارات متفرقة وردت عرضا، عند سرد الأحداث التاريخية، كاستعراض جملة من أوصاف أهل المغرب وعوائدهم، كما لم تغفل أحيانا –وإن عن غير قصد– ذكر جوانب من يوميات الطبقات الدنيا في المجتمع.

أما في التاريخ الفكري فقد أسهمت مصادر الدراسة، وبالأخص كتب التراجم والطبقات المشرقية في رسم صورة واضحة عن الازدهار الذي طبع الحياة العلمية والثقافية في عهد الموحدين، وكان ذلك من خلال ما قدمته من تراجم عدد كبير من العلماء والأدباء، كان لهم شأن، ومكانة رفيعة في الدولة الموحدية، في مختلف صنوف العلم والمعرفة.

وختاما ما تعلق بالتاريخ المذهبي، فإن الملاحظ شح المعلومات حول الاختيارات العقدية لدولة الموحدين، وما ورد في المصادر المشرقية لا يتعدى مجرد إشارات نلتمسها من خلال تتبع الأحداث التاريخية، فمن خلال ترجمة ابن تومرت يمكن استنباط ملامح العقيدة التومرتية، كما يمكن تكوين فكرة ما عن المذهبية التي تبنتها الدولة الموحدية بعد قيامها، والغريب في الأمر أن محنة المالكية قد سكتت عنها معظم المصادر المشرقية، ولم يأت على ذكر طرف منها سوى القليل من المؤرخين المشارقة، من أمثال الذهبي وابن أبي أصيبعة، وهي –في الغالب– عائدة إلى منقولاتهم عن المصادر المغربية.

هذا، وقد سجلنا احتفاظ المصادر المشرقية بنقول عن مصادر مغربية مفقودة، وخاصة تلك المعاصرة للدولة الموحدية، ويعد كتاب "تاريخ الإسلام" للذهبي من أهم المصادر المشرقية التي كانت معتمدنا في هذه الدراسة، كونه نقل عن مؤرخين كانوا شهود عيان لكثير من الأحداث في العصر الموحدي، أمثال عبد الواحد المراكشي وابن اليسع وغيرهما.

وفي الأخير يمكن القول إن المصادر المشرقية موضوع الدراسة، على الرغم من تباين وتفاوت إفاداتها بشأن تاريخ دولة الموحدين، إلا أن تفرد مادتها بسد بعض الثغرات، وإيضاح بعض الجوانب، وإغناء بعضها الآخر، ما يسمح بعقد المقارنات واستخلاص النتائج، فهو مؤشر على أهمية الاعتماد عليها، وعدم المجازفة باستبعادها من وراقية البحث التاريخي الموحدي.

الورّاقيــة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

I- المصادر:

-ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبوالفدا عبد الله القاضي، ط2، بيروت، 1407هـ/1987م، 11ج.

-الأصفهاني، العماد (ت597هـ): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، مكتبة المتنبي، السعودية، 2003م.

-الأصفهاني، العماد: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: اذرتاش اذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي وأخرون، ط2، الدار التونسية، تونس، 1986م، 4ج.

-ابن إياس، محمد بن أحمد (ت930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، د.ت.

-البيدق، أبو بكر الصّنهاجي (ت555هـ): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971م.

-البيدق، أبو بكر الصّنهاجي: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971م.

-الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، 5ج.

-الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، 7ج.

-ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سيهل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/2004م، 8ج.

-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمدبن محمد بن أبي بكر (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، 7ج.

-الخياط، علم الدين سنجر المسروري الصالحي (ت695هـ): المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته (594-636هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/2002م.

-ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت809هـ): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (628هـ/1230م-659هـ/1999م)، دراسة وتحقيق: سمير طباره، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/1999م.

-الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (حي 636هـ): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد وأخرون، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1380هـ/1961م.

-ابن أبي دينار، محمد بن أبو القاسم الرعيني القيرواني (حي 1092هـ): المؤنس في أخبار إفريقة وتونس، ط1، المطبعة الدولية التونسية، تونس، 1982م.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1410هـ/1990م، 52ج.

-الذهبي، شمس الدين محمد: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد وأخرون، ط1، موسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، 25ج.

-الروحي، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور (ت576هـ): بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.

-السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب، حلب، د.ت، 10ج.

-السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، 2ج.

-أبوشامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت665هـ): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1422هـ/2002م، 4ج.

-أبوشامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل: كتاب الذيل على الروضتين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1422هـ/2002م، 4ج.

-ابن شاهنشاه، محمد بن تقي الدين عمر (ت617هـ): مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1401هـ.

-الشعراني، عبد الوهاب (ت973هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/2005م، 2ج.

-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، ط1، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، 29ج.

-ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن الكثير، دمشق-لبنان، 1406هـ/1986م، 10ج.

-العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وأخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2001م، 27ج.

-العيدروس، عبد القادر بن الشيخ بن عبد الله (ت1038هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وأخرون، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م.

-أبوالفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

-أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينة المصرية، مصر، د.ت، 4ج.

-ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين (ت779هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت،1417هـ/ 1996م.

-القرافي، بدر الدين بن يحي بن عمر (ت1008هـ): توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/2004م.

-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت د.ت.

-ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت555هـ): تاريخ دمشق (360-555هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار حسان، دمشق، 1403هـ/1983م.

-القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1430هـ/1922م، 15ج.

-الكتبي، محمد بن شاكر (ت764هـ): فوات الوافيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، 5ج.

-ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت774هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دارهجر، الرياض، 1418هـ، 20ج.

-ابن المجاور (ت690هـ): تاريخ المستبصر، راجعه ووضع حواشيه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م.

-المراكشي، عبد الواحد (ت646هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1962م.

-مؤلف مجهول (حي 783هـ): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشد الحديثة، فاس، 1399هـ/1979م.

-ابن الوردي، زين الدين عمر (ت749هـ): تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1389هـ/1969م، 2ج.

II- المراجع:

1- الكتب:

-أحمد، أحمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمين، دار البيان العربي، جدة، د.ت.

-أدهم، علي: بعض مؤرخي الإسلام، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت.

-بوباية، عبد القادر: المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2011م.

-بولطيف، لخضر محمد: فقهاء المالكية والتجربة السياسيّة الموحّدية قي الغرب الإسلامي (510-668هـ/1116-1268م)، ط1، المعهد الإسلامي للفكر، الولايات المتحدة الأمريكية، 1429هـ/2009م.

-حسن، زكي محمد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ/1981م.

-حميدة، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416هـ/1995م.

-داغر، يوسف أسعد: مصادر الدراسة الأدبية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1985م.

-الدفاع، علي بن عبد الله: رواد علم الجغرافية في الحضارة الإسلامية، مكتبة التوبة، السعودية، 1410هـ.

-الزركلي، خير الدين: الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين- ، ط15، دار الملايين، بيروت، 2002م.

-زناتي، أنور محمود: مصادر تاريخ المغرب والأندلس -المصادر، المراجع، الدوريات-، دار سحر للنشر، د.ب، 2008م.

-زيدان، جرجى: تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه: شوقي الضيف، مؤسسة دار هلال، القاهرة، د.ت.

-الزيدي، مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي -العصر المملوكي-، دار أسامة، الأردن، 2009م.

-سالم، السيد عبد العزيز: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

-سركيس، يوسف اليان: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1346هـ/1928م.

-سوفاجيه، جان وكاين، كلورد: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، تعريب: عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب غلوب، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م.

-الشيخ، عبد الستار: الحافظ الذهبي -مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام العدليين والمجرحين-، ط1، دار القلم، بيروت، 1414هـ/1994م.

-أبو الصبر، عبد الرزاق: تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل القرن الخامس هجري -دراسة ونصوص-، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

-الطباع، إياد خالد: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي -معلمة العلوم الإسلامية-، ط1، دار العلم، دمشق، 1417هـ/1996م.

-طليمات، عبد القادر أحمد: ابن الأثير الجزري المؤرخ، دار الكاتب العربي، مصر، 1969م.

-ضيف، شوقي: الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1956م.

-عاشور، سعيد عبد الفتاح: بحوث ودراسات في تاريخ القرون الوسطى، دار الأحد، بيروت، 1395هـ/1975م.

-عبد الله، يسرى عبد الغني: معجم المؤرخين حتى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1411هـ/1991م.

-عز الدين علي، محمد كمال الدين: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دول الممالك الجراكسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992م.

-فرفور، عبد الرحمن: من نوادر الكتب في بدايات الطباعة، مركز الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1416هـ/1995م.

-كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1376هـ/1957م.

-كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تعريب: صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، 1957م

-مصطفي، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون -دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام-، ط3، دار العلم الملايين بيروت، 1987م.

-معروف، بشار عواد: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1976م.

-المنوني، محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، مؤسسة بنشرة، مراكش، 1404هـ/1983م.

-النجار، عبد المجيد: المهدي ابن تومرت -حياته وآراؤه الفكرية وأثره في المغرب-، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

2- الدوريات:

-محمد، عزيز جاسم: "موارد ابن خلكان من المؤلفات الأندلسية في وفيات الأعيان"، مجلة آداب الرافدين (بغداد)،ع51، 1429هـ/2008م .

-المنجد، صلاح الدين: "المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث هجري إلى القرن العاشر"، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، مج2، ج1، 1375هـ/1956م.

-بن يحي، مصطفى، وبوشناقي، محمد: "الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ -دراسة في المصادر والمنهج-"، مجلة عصور الجديد (وهران)، مج10، ع4، 1442هـ /2020م.

فهرس المحتوى

المقدمة:.....(01-08)

الفصل التمهيدي: تفاوت المصادر المشرقية في إفاداتها الخبرية.....(09-37)

أولا: كتب التاريخ والحوليات.....11

ثانيا: كتب التراجم والطبقات.....23

ثالثا: كتب البلدان والرحلات.....31

الفصل الأول: المستفاد في التاريخ السياسي والعسكري.....(38-76)

أولا : المستفاد في التاريخ السياسي.....39

ثانيا: المستفاد في التاريخ العسكري.....64

الفصل الثاني: المستفاد في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.....(77-104)

أولا: المستفاد في التاريخ الاقتصادي.....78

ثانيا: المستفاد في التاريخ الاجتماعي.....95

الفصل الثالث: المستفاد في التاريخ الفكري والمذهبي.....(105-132)

أولا: المستفاد في التاريخ الفكري.....106

ثانيا: المستفاد في التاريخ المذهبي.....122

الخاتمة.....(133-136)

الوراقية.....(137-145)

فهرس المحتوى.....146

الملـخص:

يهدف البحث إلى الوقوف على الكم المعتبر من التاريخ المغربي، الذي تتضمنه المدونات المشرقية، فقد استوفت كثيرا من أخباره فيما هي تورد أخبار المشرق، وقد كان لتنوع المؤلفات مما هو كتب تاريخ وحوليات، أو كتب خاصة بالتراجم والطبقات أو حتى كتب جغرافية ورحلية، وجميعها جديرة بإجراء مسح شامل لها. وعلى الرغم من بُعد الكاتب المشرقي عن المغرب مكانيا، إلا أن المشارقة لم يدونوا تاريخهم دون أن يفردوا لتاريخ بلاد المغرب بشكل عام، والفترة الموحدية بوجه خاص، نصيبا قل أم كثر من الروايات الإخبارية، ما كان يستدعي رصدها وتقويمها.

الكلمات المفتاحية: المصادر المشرقية، الدولة الموحدية، بلاد المغرب، المؤلفات المشرقية، المدونة الوسيطية.

Summary:

The research aims to identify the significant amount of Moroccan history, which is included in the oriental blogs, as it has satisfied many of its news as it provides the news of the East, and it was for the diversity of literature, including books of history and annals, or Biographies books, or even geographical and travel books, all of which are worthy. conduct a comprehensive survey of it. Despite the Levantine writer's spatial distance from Maghreb, Al-Mashareqah did not write down their history without singling out the history of the countries of the Maghreb in general, and the Almohad period in particular, a share, more or less, of news accounts, which required monitoring and evaluation.

Key Words: Oriental sources, The Almohad state, The Maghreb, Oriental literature, Medium Blog.

تم بحمد الله